

كيف

تتعاملين

مع

أبنائك؟

جمال الكاشف



الكاشف ، جمال

كيف تتعاملين مع أبنائك؟/ جمال الكاشف.

ط1.- القاهرة: دار الطلائع للنشر والتوزيع، 2015 .

96 ص؛ 24 سم.

تدمك 9 767 277 978

-1

أ- العنوان. 510,7

رقم الإيداع: 2015/11056

الترقيم الدولي: 9-767-277-978

● جميع الحقوق محفوظة للناسر ●

يحظر طبع أو نقل أو ترجمة أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب دون إذن كتابي سابق من الناسر، أية استفسارات تطلب على عنوان الناسر.



للنشر والتوزيع والتصدير

32 شارع أحمد فخرى

مدينة نصر - القاهرة

تليفون: 23546392 (+202)

فاكس: 23546393 (+202)

E-mail : info@altalae.com

Web site: www.altalae.com

مقدمة



إذا أخفق طالب في امتحان بررنا فشله بتقصيرة في مراجعة دروسه، وافتقاره إلى المعرفة والمعلومات. والواقع أن هذا المبرر لا ينطبق في كل الحالات، وإنما هناك عوامل شخصية لها دور خفي في إخفاق الكثيرين. ولو كانوا على درجة كبيرة من الإلمام بمواد الامتحان. ومثل ذلك يقال أيضاً في مجال المهنيين ورجال الأعمال.

حول هذا الموضوع أجرت جامعة "منيسوتا" دراسة بحثت فيها حالات مئات الطلبة الراسبين، ومئات رجال الأعمال الذين فشلوا في إدارة مشروعاتهم، فأتضح أن واحداً من بين كل ثلاثة طلبة راسبين يخفق بسبب تقصيره في الدراسة، واثنين يخفقان بسبب عوامل شخصية، رغم أنهما لا يفتقران للمعارف والمعلومات اللازمة للنجاح واتفق أيضاً أن واحداً بين كل ثلاثة رجال أعمال يفشل بسبب افتقاره للمعلومات الإدارية والفنية اللازمة لنجاح المشروع، واثنين لا تنقصهما هذه المعلومات ولكنهما - لأسباب شخصية - لا يحسنان استغلالها.

هذه النتيجة تشير إلى أن الوالدين مسئولان إلى حد بعيد عن فشل ابنهما إذا كان من فئة الطلبة، لأن السبب قد يكون رهبة موقف الامتحان، أو التردد في اختيار الإجابة الصحيحة.

والرهبة والتردد نقيصتان يرجعان إلى خطأ في التربية الأسرية كالقمع والإفراط في التدليل. فالقمع يغرس الخوف في شخصية

الأبناء. والتدليل المفرط يجردهم من التفرد، والاعتماد على الذات، والقدرة على البت في الأمور.

نفس العيوب تؤدي إلى فشل رجل أعمال ملم إلمامًا نظريًا بكافة تفاصيل القواعد الإدارية والأسس الفنية لعمله، لكنه يتردد في عقد الصفقات واتخاذ القرارات في الوقت المناسب، ويفتقر إلى الكياسة والفراسة في التعامل مع الناس، أو يغلب عليه التواكل والتواني والتسويق.. وهذه كلها سلبيات - تشوب الشخصية في مراحل نمو مختلفة من حياة أبنائنا - نحن المسئولون عنها.

ففي عصرنا الحديث الذي يتسم بالتنافس الحاد والصراع المرير لم تعد تربية الأبناء مجرد توفير العلم والغذاء والكساء والدواء فحسب وإنما يتحتم علينا العناية بتنمية شخصيتهم، وإعدادهم لتخطي كل عقبة، وتهيئتهم للإجابة على كل سؤال، ولا يتم ذلك إلا بجعل حياتهم اليومية سلسلة من الامتحانات النظرية والاختبارات العملية في كل مناحي الحياة.

المؤلف

كيف تكونين أمًا فاضلة؟



الأم أهم شيء في الوجود بالنسبة للطفل، مُدْ رأت عيناه نور الحياة.. إنها كل شيء: الغذاء، والكساء، والدواء، والدفع، والحنان، والمعلم والمؤدب، والمربي.. وهي دائمًا وقبل كل شيء.. القدوة.. المدرسة الأولى.

لاحظي أنه يراقب تصرفاتك، واتجاهاتك، وميولك، والقيم والمعيير التي تفضلينها، والعادات التي تمارسينها، ومن ثم يتدبر ما عساه يتبنى من تلك الخصال والتصرفات، إنك حينما تداعبين طفلك، وتشجعينه على الانخراط في تقاليد الأسرة، إنما تزرعين فيه الثقة بالنفس، وتجذبينه إلى الاقتداء بك، والسير خلفك في طريق الحياة، بشرط أن تظلي قريبة منه طوال سيني طفولته، تداعبينه، وتلاطفينه.

لن تحسني تربية طفلك ما لم تفهميه جيدًا، ولكي تفهميه جيدًا لا بد من أن تبني جسر التواصل والتفاهم معه، وهذا يتطلب حسن الاستماع إليه حينما يرغب في الكلام، وأن يكون استماعك أكثر من كلامك.. حاولي اتباع الاقتراحات الآتية:

- **كوني موجودة:** ابنك في أشد الحاجة إليك حينما يريد أن يتكلم. فإذا لم تكوني موجودة، فإنه قد يلجأ إلى الغير، وليس في الدنيا من يحسن توجيهه بعد الاستماع إليه سواك، فما بالك لو كان الغير سلبي الاتجاه والنزعة. هنا ممكن الخطر.
- **اجعلي حديثك مرحًا طريفًا:** أعرف أسرة اعتادت على أن تجعل من فترة تناول العشاء حفل سمر صغير، يشترك فيه جميع أفراد الأسرة. مطلوب من كل شخص أن يلقي الضوء على أهم أحداث اليوم الخاصة به، أو الأكثر أهمية من وجهة نظره، وأن يتبادل الجميع التعليق عليها بأسلوب فكاهي طريف. بذلك يشعر الطفل بعضويته الحقيقية في الأسرة.. بقوة الانتماء، بحب الجميع له، وفضلاً عن أنها طريقة ممتازة للاسترشاد، والانضباط، واكتساب الخبرة.
- **كوني مرنة:** لا تفرضي على ابنك أن يفكر بطريقة. استمعي إلى وجهة نظره، وابقِي على طرق الاتصال بينكما مفتوحة. حتي تعرفي دائمًا اتجاهات تفكيره. لاحظي أن الصراخ، والهيّاج، والتفوه بمعلومات زائفة، يقلل من احترامك. فالطفل يريد لأمه وضعًا اجتماعيًا مميزًا يفخر به.

• **كوني متفهمة:** قد تعود ابنتك من المدارس وتقول لك إنها تكون معلمة معينة، هل تقطعين عليها الطريق بنضحك لها بأن لا تكره أحدًا؟ أم تسألينها عن سبب هذه الكراهية؟ الإجابة الثانية هي الأفضل، لأنها حينئذ ستشرح لك سبب الكراهية، فتقول لك - مثلاً -: إنها حرمتها من الاشتراك في حصة الألعاب لسبب ما فتعرفينه ثم تتفادينه من جهة، ومن جهة أخرى، إنك حينما تفسحين لها مجال الشكوى، إنما تتيحين لها فرصة التنفيس عن غضبها، فينزع كربها ويعود إليها البشر، لأنها عبرت عن شعورها، وكثيرًا ما يعتمد أطباء النفس على هذا النوع من السلوك الانعكاسي في معالجة مرضاهم.

اعكسي ما يقوله الطفل.. وكرري أفكاره بكلمات مختلفة قليلًا.. هذا يفتح بابا في عقله الباطن، ويشعره بأنه مقبول، ومن ثم ييوح بمزيد من أفكاره. ساعديه على التخلص من الغضب والخوف الآن، حتى لا يكبت العدوان ويفرزه في حياته مستقبلاً. ولا تنسي الدور الإيجابي للتدريب على النظام، وعلاوة على ما ذكرنا عن الانضباط والنظام في غير هذا المكان، يعتمد الانضباط على خطوتين أساسيتين هما وضع حدود للحب، والحسم في تصحيح الأخطاء إذا تجاوز الطفل الحدود، مع عدم تجاهل الحب.

دعي طفلك يعرف ماذا تتوقعين منه ويشعر بالأمان إذا عرف حدود ما يستطيع وما لا يستطيع القيام به. هناك منحرفون كثيرون قالوا: "لم يهتم أحد بأن يخبرني ماذا افعل". قد لا تسمعين أبدًا أطفالك يعترفون بأنك على حق. ومع ذلك يجب عليك أن تفعلي من أجلهم كل ما ترين أنه حق لهم فالأمومة رسالة عظيمة، وليست منافسة شعبية.

عندما يتخطى طفلك الحدود التي رسمتها له، من مسؤوليتك أن تصححي له أخطائه دون أن تتخلي عن حبه. تذكري أن هدفك من النظام والانضباط هو تدريب طفلك على ضبط النفس. لا يكفي أن تكوني واثقة من حبك لطفلك، وإنما يجب أن تتأكدي من أنه يعرف ذلك، عن طريق استمرار التعبير عن هذا الحب والاهتمام دائماً.

ثمانى نقاط لأمومة أفضل:

وفيما عدا ذلك هناك ثمان نقاط أخرى يجب أن تتبعها الأم في معاملة الأطفال حتى تطمئن إلى تفوقها في ميدان الأمومة:

• **أسندي إليهم واجبات منتظمة:** الأطفال مغرمون بالشعور بأنهم جزء من الأسرة، يشتركون في المسؤولية، كما يشتركون في المسرات. دعيهم يساعدونك في غسل الصحون، وترتيب حجرات المسكن، ونشر الغسيل، وترتيب المائدة، وغير ذلك من

الأعمال الممكنة. هذه الأعمال تجعلهم يشعرون بانهم ذوو قيمة، إذ تربي فيهم روح المبادرة، وتقوى اعتبارهم الذاتي.

- **لا تتشاجري أمامهم:** هناك أشياء قليلة في حياة الطفل تلقي بظلالها الداكنة على مستقبله. لكن ما من شيء يجعل الطفل بائسًا أكثر من أن يشاهد أو يسمع مناقشة متوسطة أو حادة بين والديه. فما بالنالو وصلت المناقشة إلى درجة الشجار؟!

- **تجنب العقاب الجسماني:** نادرًا ما يؤدي الصفع إلى نتيجة إيجابية وكذلك أنواع العقاب الجسماني الأخرى، التي قد تزداد قسوتها تبعًا لدرجة الإثم. للحصول على أفضل ما في الطفل، ينبغي الاعتماد على نظام المكافأة، والمثيرات الوجدانية، خصوصًا في معاملة كبار الأطفال.

- **كوني ثابتة على المبدأ:** لا تتوقعي من طفلك أن يتبع من تلقاء نفسه عادات طيبة، ابتداء من الوضوء والصلاة في مواعيدها، إلى غسل اليدين قبل الأكل وبعده، وأداء واجباته في حينها.. لا تتوقعي منه ذلك ما لم تمتنعي عن السماح بالاستثناءات. إذا تمسكت بالثبات على المبدأ يوميًا، وتراخيت في اليوم التالي، شب الطفل شاردًا غريب الأطوار، لا يستقر على حال.

- **لا تبالغي في حماية الطفل:** الرغبة في حماية الطفل؛ من التجارب المؤلمة ومن الخطر؛ أمر طبيعي. لكن الأطفال يتعلمون بمرور الزمن كيف يعتنون بأنفسهم، بدافع فطري، وهو غريزة حب البقاء، التي تجعلهم يحاربون معاركهم بأنفسهم، وكلما أتيحت لهم فرص حماية أنفسهم في وقت مبكر، كان ذلك أفضل.

- **لا تسخري منه:** إذا ارتكب الطفل خطأ، وعاقبته بالسخرية، وجعلت منه أضحوكة، فإنك بذلك تجردينه من أي رغبة لمحاولة تحسين نفسه، بل قد يتسبب ذلك في إصابته بجرح نفسي لا علاج له.

- **لا ترهقي الطفل بمشاكل الكبار:** نادرًا ما يخلو بيت من المشاكل. فإذا نشب صدام أو توتر في العلاقات بالبيت، يجب ألا يشعر به الأطفال، رغم أن إخفاء الأمر عنهم من أصعب الأمور. لأن إحساس الأطفال بمشاكل الأبوين يكاد يكون غريزيًا. ومع ذلك يجب أن تبذلي أقصى جهد للحيلولة دون شعور الطفل بجو المشاكل. وإلا شب مكشَّبًا، ميالًا للنكد، ومضطربًا، مرتبكًا. لا تعرضي مشاكل الكبار على الأطفال. مشاكل الكبار للكبار وحدهم.

• **لا تخصصي لكل طفل غرفة:** يرى بعض خبراء العلاقات الإنسانية أن تخصيص غرفة لكل طفل يحمل في طياته خطرًا على الأسرة والمجتمع، لأن الغرفة الخاصة تمثل ثغرة هروب من وحدة الأسرة والمشاركة الوجدانية الأسرية، وبالتالي تنمو الأنانية، والتفوق حول الذات.

فإذا حصل الطفل على غرفة خاصة، ثم مذياع خاص، وربما هاتف خاص، فإنه ينفصل عن بقية أفراد الأسرة. صحيح أن للخصوصية أهميتها، لكن على الوالدين أن يهتموا بفرص توفير أوقات، وأماكن في البيت، حيث تستطيع الأسرة بكاملها الاجتماع، والاشتراك في أنشطة، ومناقشة مشاكلها.

من الأهم أن يتعلم الأولاد كيف يحلوا مشاكلهم مع الأسرة، حتى إذا كبروا، استمر معهم اهتمامهم بالمجتمع كما هو بالأسرة إن الانعزال يؤدي في غرفة خاصة، يقتل في الطفل روح التعاون والتعاطف والتكاتف والتكافل، ويحرمه - في المقابل - مستقبلًا من ثمار هذه المزايا الاجتماعية.

إن انفصال الطفل عن الأسرة في غرفة خاصة يحمل في طياته خطرًا داخليًا يهدد سلوكه وشخصيته حاليًا ومستقبلاً. هذا الانعزال يؤدي بمرور الوقت إلى تحلل المشاركة الوجدانية لدى الطفل، فيشبه أنانيًا، ويفقد روح الانتماء إلى الأسرة، فيحرر نفسه مستقبلًا من واجباته نحوها. وعزلة الطفل في غرفة خاصة، تختزل اختلاطه بالأسرة، وتبعده إلى حد ما عن الرقابة. وتتيح له فرص التراخي في الالتزام ببعض المعايير.

مسئولية الأمومة:

يحق للأم أن تباهي بأمومتها، لا لأنها أنجبت أطفالًا، فعملية الإنجاب تتساوى فيها جميع النساء، بل لأنها استطاعت أن تنشئ فردًا واعيًا، ولأنها تهب الوطن إنسانًا صالحًا، تعطي المجتمع عضوًا غير فاسد، يحترم حقوق الغير ويرعى المثل ويتقي الله في تصرفاته، الأم الجديرة بهذا الشرف، هي التي يقول لسان حالها:

«أنا أم، وأي فضل لي في هذا؟ إلا أنني أميز بين كلمة أم وكلمة والدة، لذلك أقول: إن كل من تنجب طفلًا هي والدة ولكن ليست كل والدة أمًا. الكلمة الأولى مشتقة من كلمة الولادة والثانية تحفل بالمعاني النبيلة، فلنكون أمًا بحق يجب أن أظل أكافح وأجاهد لأنني أعتقد أن الأمومة عملية مثابرة إلى هدف كبير يمتد إلى ما لا نهاية ويتطلب التطلع إليه الكثير من المعاناة.

قد يرتكب ابني خطأ بسيطاً كان يخالف أمري أو يضايقني ويضر أخته.. يمد يده إلى شيء نهيته عنه، يفعل أي شيء من هذا القبيل، فأثور وترتفع يدي لأضربه لكن الأمومة الحقة تتحرك لتمسك بزمام انفعالي ولأقدر إن كان ذنبه يستحق العقاب بالضرب أم لا، فلا أترك المسكين الصغير ضحية سيطرتي عليه ليتحمل مني ما لا طاقة له على رده. هذه المعاناة لانفعالاتي، وهذا الكبت لعصبيتي فيه الشيء الكثير من الأمومة أضحي بأعصابي من أجل مستقبل ابني وشخصيته.. إذن أنا أم!!

أن أربي نفسي لأربي ابني فأكون له القدوة الحسنة والأم المثالية، هذا هو معنى الأمومة. إن أشد الروابط بين ابني وأبيه تتحقق بالعطف والحنان لا بلفت الصغير إلى هفوات والده، هكذا أكون قد مارست شرف الأمومة الصحيحة، أن أعلمه الصدق في الحديث والوفاء بالوعد، وأن أزرع في نفسه وقلبه الميل إلى الخير، فهذا فيه الشيء الكثير من الأمومة. وأن أنمي فيه طيبة الروح وحب التسامح إلى جانب الوعي حتى لا يكون حملاً بين ذئاب، أكون قد زودت ابني بالسلح الذي يقيه في مستقبل أيامه غائلة الزمان.. وأكون أما.

إن الأمومة الحقة تظل تفعل المعجزات سواء كنت ثرية أو معدمة، فإن أضبط تصرفاتي لأكون له القدوة، أمر لا علاقة له بالمال، وأن أنمي فيه الذوق والإحساس بالجمال عن طريق البساطة في اللباس والعفوية في التصرف فهذه كلها أشياء يمكن أن تتم بمعزل عن المال.

الأمومة مسئولية والمسئولية شرف تتطلب مني أن أسأل نفسي باستمرار: هل كنت في جميع تصرفاتي تجاه ابني أو أبنائي الأم الصحيحة؟ هل كنت القدوة لهم؟ هل زرعت في قلوبهم مخافة الله فيما يفعلون أو يقولون؟ وهل علمتهم أن حب الوطن من الإيمان؟ ثم هل نجحت في إفهامهم أن الحسد والحقد والضغينة أمراض تقتل من تسكن في قلوبهم وعقارب تقتل بسمومها أصحابها؟».

هكذا أفهم الأمومة.. فنعم الأم الصالحة التي وضع الله جنته تحت قدميها.

المرأة العاملة وشخصية الطفل:

ظلت المرأة الأوربية لسنوات طويلة، تطالب بحقها في التمتع بالعمل في الوظائف والمهن المختلفة، حتي أتاح لها المجتمع فرص العمل، فاقتحمت ولا تقول بنجاح كافة مجالات العمل، وبذلك تضاعفت الأعباء الملقاة على عاتقها، حتى أصبحت ينوء بها كاهلها وتتملأ منه قدراتها الطبيعية فعجزت عن القيام بالواجبات المتعددة التي أُلقيت عليها نتيجة لإصرارها على المطالبة بالمساواة في الوظائف بالرجل.. وأدركت أنها إنما

كانت تنادي بالمساواة لا من أجل مصلحة الأسرة والمجتمع بقدر ما كانت الرغبة في المساواة بالرجل في حد ذاتها.

وبعد أن فتحت أبواب العمل أمامها مصاريعها؛ بل أصبح العمل خارج المنزل من الواجبات الملقة عليها وأصبحت تجد نفسها ملزمة بالقيام به وفاء لحاجتها ولحاجات أسرتها؛ أصبحت الآن تشعر بالضيق والضجر من مزاوله العمل خارج المنزل إلى جانب أعبائها كزوجة وكأم، وتطالب بالإعفاء من عبء تلك الأعمال التي ترهقها هذا هو حال المرأة الأوربية اليوم، ومن حذت حذوها في سائر البلدان.

هذا في المجتمعات الأوربية، أما في مجتمعاتنا الشرقية الإسلامية، فإن الأمر يختلف تمامًا، إذ أن الخطر الحقيقي في خروج المرأة، ومزاحمتها الرجل في مجالات العمل المختلفة يكمن في تهديد كيان الأسرة وسلامة الأطفال النفسية والصحية، فابتعاد المرأة عن جو المنزل لفترات طويلة وعودتها مرهقة من مجال العمل، بل إن بعض الأعمال تتطلب من المرأة القيام ببعض الأعباء والواجبات العامة المتعلقة بعملها أيضًا، مثل هذا الغياب المفروض فرضًا على المرأة العاملة. يحرم الأطفال من الرعاية النفسية ومن جو العطف والحب والحنان والدفء المفروض أن تضفيه الأم المثالية الصالحة على أبنائها.

فقد وجد أن أطفال الأمهات العاملات أقل تكيفًا من الناحية النفسية عن أطفال الأمهات ربات البيوت، وقد دلت البحوث العقلية أن الطفل الصغير ليس في حاجة إلى إشباع حاجته من مأكّل ومشرب وملبس ودفء، بصورة آلية ميكانيكية صماء. وإنما يحتاج في المحل الأول إلى الشعور بالحب والدفء والحنان. والمشاركة الوجدانية من خلال إشباع هذه الدوافع، كما وجد أن أطفال الملاجئ والمدارس الداخلية والمؤسسات والمنظمات الاجتماعية، أقل تكيفًا من أطفال الأمهات ربات البيوت.

وتدل الإحصاءات العالمية على وجود نسبة متزايدة من أبناء الأسر الراقية؛ والتي تعمل الأمهات فيها؛ من مرتكبي السلوك المنحرف والعابث والشاذ، رغم ارتفاع المستوى المادي للأسرة وللشباب، فأماكن اللهو والعبث تمتلئ بأبناء مثل هذه الأسر فضلًا عما يظهر من اضطرابات نفسية تصيب شخصية الطفل نتيجة للبقاء بمفرده لفترات تطول بطول غياب الأم في العمل أو في نشاطها الخارجي أو نتيجة للبقاء مع الخدم أو الأقارب أو الجيران.

هذا ولا شك أن في اشتغال المرأة طوال اليوم، وما تتكبد من أعباء في المواصلات ما يجعلها تعود للبيت مرهقة الجسد والأعصاب، فتثور لأنفها الأسباب في وجه أطفالها وزوجها، وتصبح غير قادرة على الوفاء بمطالب الأطفال الصغار. هذا إذا ما سلمنا بتمتع شخصية الأم بالصحة النفسية والاتزان النفسي. ولكن هناك قلة من الأمهات العصبيات بطبعهن، يزيد العمل من ثورتهن وعصبيتهن وتوترهن وتهيجهن في وجه أبنائهن.

مثل هذا التوتر ينعكس على نفسية الطفل الصغير ويترك بصماته قوية على شخصيته، وذلك لأنه في مرحلة هو فيها غض العقل والتفكير مرن كالعجينة الطيعة. ولأنه أمام الأم الثائرة يقف عاجزاً لا حول له ولا قوة. فيكبت تلك الانفعالات في نفسه وتظل حبسة نفسه حتى يكبر، فتجد متنفساً لها في العدوان على المجتمع ككل.

مثل هذه الظاهرة الخطيرة؛ أي إهمال الطفولة؛ ينبغي أن نوليها أقصى درجات الاهتمام لتكوين أجيال صاعدة قوية سليمة عقلياً ونفسياً وخلقياً واجتماعياً وروحياً وجسدياً. فالمجتمع القوي السليم يتكون من أفراد أقوياء أصحاء أسوياء.

ويتطلب ذلك التوسع في إنشاء دور الحضانة، التي تتوافر فيها الرعاية الطبية والنفسية والاجتماعية والتربوية للنشء، وتعمل بعض الدول على رفع مرتبات الرجال حتى يفي مرتب الرجل وحده بأعباء الأسرة، وإعفاء الأم من أعباء العمل، وإتاحة نظام العمل نصف الوقت؛ المعمول به حالياً في أوروبا؛ لإتاحة الفرصة أمام الأمهات لرعاية أطفالهن إلى جانب القيام بجزء من العمل العام.

والأم العاقلة السوية، هي تلك التي تجعل جل اهتمامها بطفلها، ولا يمكن لأي عمل من الأعمال خارج بيتها أن يأخذها من طفلها، مهما كان مجزئاً من الناحية المادية.. فما قيمة هذه الماديات التي تكسبها الأم وتخسر في سبيل الحصول عليها أغلى ما أنعم الله عليها به، وهو طفلها؟!!

ومن مظاهر اهتمام المجتمع بالطفولة أيضاً، إعفاء أطعمتهم وملابسهم ولعبهم وحوائقهم وملابسهم من الضرائب، بل وإسهام الدولة في نصيب مما يتكلفه الطفل تحقيقاً لرعاية ولرفاهية فلذة أكبادنا ورجال مستقبلنا الباسم، وهذا ما تتبعه دول وسط وشمال أوروبا.

عندما تغيب الأم:

ازداد ترك الأمهات لأطفالهن في البيوت خلال العقدين الأخيرين بصورة ملحوظة، كأثر من آثار التغير الاجتماعي والأم تغيب عن طفلها إما لأنها سيدة عاملة وهذا هو الأغلب. أو لانشغالها بأنشطة اجتماعية أو لظروف طارئة كالمرض أو السفر وغير ذلك. إن لتغيب الأم عن طفلها في مراحل نموه الأولى آثارًا نفسية سيئة، ذلك أن الطفل يحتاج إلى المشاركة الوجدانية وإقرار الذات تمامًا كما يحتاج إلى الغذاء والدواء. فالحب والاهتمام ينميان شخصيته ووجدانه كما ينمي الغذاء والماء بدنه.

والأم هي أهم شخصية بالنسبة للطفل خاصة بعد فترة الشهور الستة الأولى من عمره لأنه يكون قد ميزها وتعلق بها، واستأثرت باهتمامه. فإذا حرم منها بعد بلوغ ستة أشهر من عمره فإنه يعاني عذابًا نفسيًا يزيد تبعًا لطول فترة غياب الأم.

يظل هذا الالتصاق الوجداني على شدته حتى يبلغ الطفل عامه الأول ثم تبدأ حدته في الهبوط تدريجًا كلما زادت قدرته في الاعتماد على نفسه في إشباع بعض ضروياته، وكلما اشتد عوده.

والطفل في غياب أمه يشعر بغياب الطمأنينة وعذاب الوحدة مهما اجتمع حوله من أفراد الأسرة الآخرين والرفاق، حتى ولو وصل إلى سن يصبح فيها قادرًا على إدراك ما يبدو حوله من أمور.

ولما كان من المستحيل منع الأم عن التغيب عن طفلها بالانقطاع عن العمل أو غير ذلك. فإن تدريب الطفل منذ الصغر على تحمل مشقة غيابها عنه أمر ضروري لا بد أن تدخله الأم في برنامج تربيها له صغيرًا وحينما يصبح قادرًا على فهم الأمور.

مثل هذا الطفل يجب تعويده على الانفراد بنفسه فترات طويلة مع لعبه ومع أصدقائه، وعندما ينضج تفكيره نسبيًا يجب على الأم أن تشرح له ببساطة وصراحة ولطف طبيعة الموقف. وأسباب تغيبها عنه. ولا بد أن يبلغ الشرح مرتبة الاقتناع كما يجب البحث عن طريقة محبة لشغل الطفل خلال فترة الغياب بطريقة ترضيه وتغنيه عن الاكتئاب أو الشعور بإهمال ذاته.

أمراض الأسماء الشاذة



لاحظ عالمان^(١) أن أغلب الطلبة الذين يترددون على العيادة النفسية. من ذوي الأسماء الغريبة. دفعتهما هذه الملاحظة إلى إجراء دراسة حول موضوع الأسماء الشاذة، وأثرها في حياة أصحابها. وأسفرت الدراسة، عن أن أغلبهم يتعرضون في طفولتهم، لمتاعب ومضايقات لا يتحملها بعضهم، فيصابون بأمراض نفسية، واضطرابات عقلية، وتختلف دراسي. والسبب الغالب هو تعرضهم لسخرية أقرانهم. ومعاملتهم بجفاء ونفور. بدأ البحث بعمل قائمة تحتوي على 80 اسمًا شاذًا، و 80 اسمًا عاديًا. وتم خلط الأسماء عشوائيًا. وعرضت على مجموعة من التلاميذ في سن الحادية عشرة. وطلب منهم اختيار ثمانين اسمًا من بين المائة والستين، ليشتركوا معهم في رحلة تستغرق أسبوعين، فاختاروا جميعًا الثمانين اسمًا العادية، وتجنبوا اختيار أي اسم من الأسماء الشاذة. رغم أنهم كانوا على جهل تام بالأشخاص أصحاب الأسماء العادية والشاذة. وفي تجربة أخرى، أعطيت لتلاميذ في سن السابعة، قائمة تحتوي على 19 اسمًا شاذًا، و 19 اسمًا عاديًا. وطلب الباحث من التلاميذ أن يستخرجوا من القائمة أسماء من الأسماء الشاذة، واختلفوا حول ثلاثة فقط من الأسماء العادية، وهذا دليل قاطع على أن الأسماء تعطي انطباعات معينة عن الأشخاص وطباعهم. الأسماء الجميلة محببة للنفوس، والأسماء المعقدة ذات المعاني الحالكة، أو المضحكة، تنفر منها الأسماع والنفوس، مهما كان أصحابها على جانب عظيم من كرم الأخلاق.

وبناء على ذلك، فإن سوء اختيار الأسماء، يؤثر على علاقة الأولاد بزملائهم في المدرسة والبيئة المنزلية، وتحرمهم من صداقات كثيرة لازمة لنمو حياتهم النفسية، وقد أثبت التحليل الاجتماعي، أن المدرسين أنفسهم، لا يستطيعون في أغلب الحالات، التخلص من انطباعات الأسماء الشاذة، فهم يهتمون أكثر بأصحاب الأسماء الطيبة والعادية. كما أن التحليل النفسي كشف عن أن مواقف أصحاب الأسماء الغريبة تجاه أنفسهم، تتأثر، فيحتفظون في مخيلتهم بصور رديئة لأنفسهم. كذلك التي تنطبع في مخيلة

(١) العالمان هما: كريستوفر بابلي، ولويس إيفان وينج - جامعة سايكس البريطانية.

أصحاب العاهات، وكلاهما يشعر بالنقص، ومن ثم بالخجل، والقلق، كل ذلك بدون ذنب جناه، سوى أن والديه أساءا اختيار اسمه من بين ملايين الأسماء الحلوة. ذكر دكتور ديمس دويسون^(١) أنه يعرف صبيًا مستدير الرأس، فمه واسع جدًا، يسميه رفاقه «ضفدعة». ويطلبون منه أن يصيد الذباب بلسانه. وقد بلغ بالصبي التأثير، أنه بات يتخيل نفسه ضفدعة بالفعل. وبدأ يتساءل: كيف للضفدع أن ينظر إلى نفسه باحترام، بينما يراه أصدقاؤه مشوهًا؟.. تحطم احترامه لذاته. وأخذ يبحث عن طريقه للتغلب على آلامه، وهي طرق غالبًا ما تكون هدامة. لكل شخص عيوب.. لكنها تظل نائمة إلى أن يوقظها شخص يعوزه الشعور بالمسئولية وتخونه اللياقة، فيقول: «يا لأنفك الضخم!!» أو «ما أطول أنفك!!»، هذا من شأنه أن يسبب الشعور بالنقص، وكذلك الاسم الشاذ، يشوه صاحبه، ويفقده احترام الذات، ليحل محله شعور بالنقص وكثيرًا ما يدفع الشعور بالنقص صاحبه إلى محاولة فرض وجوده واعتباره على الملأ، ولو بارتكاب جريمة، فقد بحث علماء النفس الأمريكيين حالة «لي هار في أوزوالد»، قاتل الرئيس الأمريكي «جون كينيدي»، واتضح أن رفاقه كانوا يطلقون عليه اسم «أوزي رابيت» أي «الأرنب العفن»، نظرًا لطول أذنيه، ورائحته الكريهة.

ويغلب على الطفل الذي يفقد احترامه لذاته، أن يكون انطوائيًا، أو كثير الشجار، مهرجًا، مترددًا، إمعة. وخير طريقة لحل مشكلته الناشئة عن شعوره بالنقص، الناتج عن اسمه الشاذ. هي التعويض، بإكسابه الكثير من المهارات، وتوفير الجو المناسب ليتفوق فيها.

مشاكل نمو الطفل تكمن في فترة حضانه



مشكلات النمو:

من أهم وأخرج الفترات في حياة الطفل هي تلك التي تبدأ بانتهاء السنة الثانية وتستمر حتي نهاية السنة الخامسة أو السادسة وهي فترة أزمات؛ لأن الطفل فيها عنيف الانفعالات شديد التأثير والحساسية ويبدأ فيها أول صراع نفسي في حياته..

(١) كتاب الغموض في احترام الطفل لذاته.. تأليف د/ جيمس دويسون.

والطفل منذ بدء السنة الثالثة نجده قادرًا على المشي والكلام كما بدأ يكتسب مهارات حقيقية في المشي والجري والقفز يأتي بها دون حاجة إلى تعليمها له، حيث تزداد قدرته على التحكم في أطرافه وضبط عضلاته..

فهي فترة جديدة في حياة الطفل.. يواجه فيها التغير.. كما يواجهه في الوقت نفسه مشكلات عديدة لا بد أن نساعد على مواجهتها والتغلب عليها اتجاهاً به إلى النمو السليم.

فما هي المشاكل التي تواجه الطفل خلال أزمة الحضانة هذه.. وكيف نتجه إلى مساعدته؟

يحدد الدكتور محمد مصطفى زيدان أستاذ الاجتماع المساعد بجامعة أسيوط هذه المشكلات ويكشف عن أسبابها..

قضم الأظافر:

ومن أولى مشكلات الانفعال التي يحسها الوالدان في هذه الفترة، وتسبب لهما ضيقاً هي اتجاه الطفل إلى قضم أظافره. يقول دكتور زيدان: إن قضم الطفل لأظافره هو تعبير عن توتره النفسي أو عن الاستثارة المفرطة أو الضيق أو القلق.. وهي كلها نتيجة لسوء العلاقة بين الطفل وبيئته، ولذلك ينبغي ألا يلجأ الوالدان إلى أسلوب التعنيف أو اللوم أو العقاب لمنع الأطفال عن هذا السلوك، إذ أن مثل هذه التصرفات لا ينتج عنها إلا تثبيتته ودوامه، كما لا يجب التفكير في وضع شيء كربه على أصابع الطفل، بل يجب أن نزيد اهتمامنا به وعطفنا عليه واستقصاء الأسباب التي جعلته يلجأ لهذا العمل، وبهذا الطريق غير المباشر يمكن أن تختفي هذه العادة.

التلعثم:

وهناك مشكلة أخرى هي التلعثم في الكلام.. ويوضح الدكتور زيدان أن أساس المشكلة هو عامل نفسي.. وعلى هذا الأساس ينبغي أن يكون العلاج.. ويقول: أن التلعثم يشيع مع تلعثم الطفل السيطرة على كلامه.. حيث تتداعى أفكاره بسرعة لا تستطيع شفتاه مجاراتها. ومن ثم يتلعثم في كما أن التلعثم عند بعض الأطفال يرجع إلى الاضطراب العصبي كما قد يكون نتيجة الغضب الشديد الذي لا يستطيع الطفل التعبير عنه نتيجة خوفه..

والتلثم سرعان ما يختفي عندما نعمل على استقصاء أسباب اضطراب الطفل أو قلقه ويستحسن أن يتحدث الوالدان أو المعلم مع الطفل بوضوح وببطء بقدر الإمكان، دون تصحيح لكلامه أو إظهار لنفاد صبرهم، ودون جعله يشعر بأنه فقد الحب والإعجاب حتى لا يشعر بالخجل أو العجز..

أما اللجلجة فهي عيب كلامي شائع بين الأطفال تمتد جذورها إلى أصول نفسية، فالأساس في الإصابة لهذا الاضطراب الكلامي يرجع إلى الشعور بالقلق وانعدام الأمن في الطفولة المبكرة، ومن الأسباب الرئيسية في تكوين هذه المشاعر في نفوس الأطفال:

- * افتقار الطفل إلى عطف أحد أبويه ورعايتهما له..
- * التعاسة والشقاء العائلي..
- * تعارض التيارات وتنازع الأهواء في الأسرة..
- * محابة الطفل وإيثاره بالخطوة والتدليل مما يؤدي إلى حقد إخوته وإذكاء نيران الغيرة بينهم.
- * إجبار طفل أعسر على استعمال يده اليمني في الكتابة..

الانسحاب والعدوان:

أما عن السلوك الانسحابي والعدواني يقول الدكتور زيدان: إن بعض الأطفال يعتمد إلى الانزواء والانطواء والسلبية. ويرجع هذا السلوك إلى سوء التكيف بين الطفل والبيئة التي يعيش فيها وإلى عدم كفاية هذه البيئة لإشباع حاجاته النفسية فيلجأ إلى أن يكون له عامله الخاص الذي يقيمه في خياله ويشفق منه إشباعاً لا يتوافر له في العالم الواقعي الذي يمتنع عن التعامل معه بالتدريج وينصرف عن الاهتمام بموافقته ومشكلاته مما يؤدي إلى طبع الشخصية بطابع السلبية. ووجه الخطر في هذه المشكلة هي أن الطفل الذي يتصف بالنطواء والسلبية قد يجد تشجيعاً وقبولاً لهذه الصفة على اعتبار أنها دليل على الطاعة والامتثال.

وهناك الطفل العدواني، وهذا السلوك العدواني يسبب للوالدان الضيق والانزعاج، فالطفل حينما يؤذي غيره من الأطفال أو يحطم أثاث وأدوات المنزل ينظر إليه البالغون على أنه طفل مجلب للمتعاب ومقلق للراحة والهدوء.

ولكن علماء النفس يرون أن السلوك العدواني في حقيقة الأمر هو سلوك إيجابي وليس غريباً هداماً، ويجب على الأم المربية أن تمنح للطفل فرصاً للتنفيس.. أو بعبارة أخرى

تشبع حاجاته النفسية في حرية الحركة والكلام، فعدوان الأطفال أمر ضروري وإن كان يحتاج إلى قدرة على الضبط والتوجيه والإحاطة بالمحبة والرعاية.

الأسرة والطفل:

يتناول الطبيب الظروف العامة التي تنتج عنها مشكلات الأطفال في هذه الفترة من خلال المعاملة التي ينالونها من ذويهم والنظام الذي يسيرون عليه في حياتهم. فهناك الوالدان اللذان يقسوان على الطفل وقيمان له نظامًا صارمًا لحياته، وهناك الوالدان اللذان يتركان له الحبل على الغارب ويبالغان في تدليله، وهناك الوالدان اللذان يعاملانه معاملة متزنة رقيقة حازمة، ويساعدان هذا الصغير على اجتياز هذه المرحلة من حياته بيسر. لا شك أن شخصية الطفل تتأثر في كل حالة من هذه الحالات بالجو الذي يقيمه له الوالدان تأثرًا يميل إلى الثبات.

اتساع العلاقات:

وواجبنا في هذه المرحلة أن نحاول إدماج الطفل في دور الحضانة إن كانت الظروف مهيأة لذلك، فهي بيئة ينمو فيها الطفل؛ جسميًا وعقليًا واجتماعيًا؛ سليمًا في حداثتها المشمسة ولعبها التربوية المفيدة وأناشيدها وقصصها.. وأهم ما في الأمر هو اتساع دائرة الأسرة، حيث يخفف هذا من حدة انفعالاته وروحه العدوانية مع إخوته بالمنزل، فيخرج من هذه المرحلة سليم النفس والعقل بعيدًا عن العقد النفسية، كذلك يجب أن تكون معاملة الطفل متصفة بالثبات والاتزان.. فلا يجوز مثلاً أن نظهر له الغضب على نفس العمل في ظرف آخر.. وبمثل هذا الثبات والاتزان في المعاملة نساعد على الاستقرار النفسي، وتكوين القيم الأخلاقية..

ومن المهم كذلك ألا نظهر تمييزًا لأحد إخوة الطفل عليه.. بل لا بد وأن تكون معاملتهم جميعًا على أساس من المساواة.

الخرافات تفسد نفسية الطفل



للبروفيسور «شايتور ماسون» أستاذ علم النفس التربوي بجامعة كاليفورنيا الشمالية، كتاب يعتبر ثورة في عالم تربية الأطفال.. يقول هذا العالم: إن الأوان قد آن

لأن يحترس الآباء والأمهات، ويمتنعوا عن رواية الأساطير والخرافات لأطفالهم، لأن القصص الخرافية يمكن أن تترك بأذهانهم أضرارًا تظل طوال الحياة.

في الغرب وبنفس المقدار تشيع في البلاد العربية خرافات عن شخصيات وهمية ينسب الآباء والأمهات لها أعمالًا خارقة، أو يصفون عليها صفات مرعبة، ولو من قبيل تخويف الأطفال للكف عن التصرفات المعينة، عندما يعرف الطفل، من أولاد أكبر منه، أنه لا وجود للبعبع وأن «أمنّا الغولة» و «أبو رجل مسلوخة» ليست إلا من بنات أفكار أبويه، يبدأ في عدم تصديقهما.

لا جدال في أن للأساطير هدف تربوي يراد بها ترسيخه في أذهان الأطفال. ولكن ينبغي على الآباء أن يصطفوا منها ما يتلاءم مع واقع الحياة ويخدمها، ولا يتعارض مع حقائق الأشياء وطبائع الناس. نحن -مثلاً- نعلم أولادنا قصصًا، تباليغ في وصف أبطالها بالصدق المطلق، والأمانة. والطيبة اللانهائية. ونجرد تلك الشخصيات من أي خطأ «كالشاطر حسن» و«السندباد» مثل هذه الشخصيات لا وجود لها بين البشر ولا يمكن أن توجد إلا في أحلام الفلاسفة، وتمنيات الآباء، ومن الطبيعي أن يبذل الطفل في مراحل نموه، كل جهد ليحقق في ذاته تلك القيم العظيمة التي وضعناها نصب عينيه مثلاً يحذيه. فإذا أخطأ مرة أو مرتين - ولا بد أن يخطئ لأنه ليس ملاكًا ولا بطل أسطورة - فإنه يقع في عقدة الشعور بالذنب، ويمضي كل حياته عابسًا منكودًا. ومن ناحية أخرى فإن الطفل الذي يربى على الخوف بشخصيات خرافية مرعبة، لا يمكن أن ينفع نفسه ولا وطنه في يوم ما.

ومن مساوئ تربية الأطفال بأساطير المعصومين من الأخطاء، أنها ترسخ في أذهان الطفل أن من بين الناس ملائكة. وبذا يكون الطفل في مقبل الأيام صيدًا سهلاً للأفكين والكذابين.. ما الحل إذن؟ هل يدعو «شايثور» إلى تجريد الأساطير من المثل العليا، والنماذج الأخلاقية التي نرومها للأجيل القادمة ترقى بها وتسمو على أجنحتها إلى عالم أفضل؟

لا. إنه يطالب بإعادة النظر في الأساطير، والقضاء على الخرافات التي تبذر بذور الخوف في قلوب الأطفال. أو تزرع في أذهانهم سياج الشك فيما يرويه آباؤهم. لأنهم إذا شكوا في آباءهم وأمهاتهم ومعلميهم، لا يلبثوا أن يعيشوا في دوامة شك لا تنهي مدى الحياة.

يطالب بقصص تبين ما في الحياة من خير ومن ومن شر، وتغلب الخير على الشر بأسلوب منطقي يتناسب مع عقليات الأطفال في مراحل أعمارهم المختلفة.. يطالب بالأسد الطريق على أطفالنا، فلا نحن نترك لهم فرص اكتشاف حقائق الحياة وحدهم، ولا نحن نساعدهم بالصدق على اكتشافها.

كيف تعودهم على طاعتك؟



لا تنزعج إذا وجدت صعوبة في حمل أولادك على طاعتك أحياناً، وبدوا عصاة، في الوقت الذي تريدهم أن يسلوكوا سلوكاً معيناً، تلك مشكلة أصبحت شائعة يشكو منها كثير من الآباء والأمهات.

• **كتب لي أحدهم يقول:** «تبدو غرفة ابنتي كأنها حظيرة مواشي. حاول كل جهدي أن أحثها على ترتيب غرفتها دون جدوى، وأعتقد أنا فوضوية بالفطرة. علماً بأن أمها غاية في النظام والنظافة، ولست أقل منها.. فما رأيك؟».

ما وجه الخطأ؟

عليك بإيجاد الإجابة التي تحدد أنواع السلوك التي يرتكبها أولادك، والتي تغضبك، تذكر أنه لا يكفي أن تنهي المشكلة بقولك لنفسك: «إنها لا تجيد عمل شيء أبداً»، أو: «إنه كسول» وإنما المطلوب منك أن تحدد كيف هو كسول.. هل يرفض أداء أعمال معينة دون غيرها؟ أم كل الأعمال؟.. هل تجعل من غرفتها مزبلة؟.. هل أخفقت في تكوين عادات النظافة الشخصية؟.. وما هي الأشياء التي لم تحسن عملها أبداً؟ هل هي فظة؟ هل هي مهملة في ملابسها؟

ما أوجه الصواب؟

يجب أن تكون الإجابة عن السؤال محددة أيضاً. حدد أنواع السلوك الجديدة التي تريد لطفلك أن يمارسها، إذا كان ابنك الكسول لا يشترك في شئون البيت، عليك أن تحدد الأعمال التي تريد أن يؤديها: هل تريده أن يغسل السيارة. أم يخلي القمامة، أم يروي نباتات الحديقة مثلاً؟

بعد تحديد الخطأ والصواب، اكتب قائمة بالمعاملات والأنشطة التي يتمتع بها ابنك أو ابنتك.. واجعل الأولوية للأشياء التي يحبها أكثر ومن ورائها الأشياء التي هو أو هي أقل تعلقًا بها.. ولتكن القائمة على النمط التالي مثلاً:

- السماح بزيارة صديقة حميمة.
 - الذهاب إلى النادي في نهاية الأسبوع.
 - مشاهدة التلفزيون.
 - تناول الكعك أو الآيس كريم.
- قائمة المعاملات والأنشطة هذه، هي المكافآت التي ستستخدمها وسيلة لتشجيعهم على ممارسة السلوك الحميد الذي تريده. وعليك بعد ذلك أن تتناول هذه القائمة، وتجتمع بالطفل، وتشرح له بوضوح في هدوء ما يأتي:
- أنك تريده أن يفعل كذا وكذا.
 - أنك ستراقب تنفيذه لهذه الاعمال.
 - إذا أدى الأعمال المقررة، سيفوز بمكافأة محددة.
 - إذا لم يؤد الأعمال المقررة. عوقب عليها بالحرمان من امتيازات معينة.
- بذلك تكون قد شرحت لطفلك بوضوح ما تتوقعه منه، وما ينتظره من ثواب أو عقاب نتيجة لسلوكه إيجابياً كان أو سلبياً، ويبقى بعد ذلك أن تراقب التنفيذ، ولا تنهون في تقييم السلوك، وتنفيذ أحكام القائمة، وعلى الوالدين أن يتضافرا في هذه المهمة، فالأولاد في منتهى المكر والذكاء، وقد تعلموا في كثير من العائلات، وفي سن مبكرة أيضاً، أن الأب ربما يقول: «لا مانع»، في الوقت الذي تقول فيه الأم: «لا يمكن».

أهمية تلاحم الآباء بالأبناء:

لماذا يفقد الآباء القدرة على توجيه أبنائهم؟

إن طرق الحياة العصرية، نادراً ما تتيح للآباء فرصة المشي والتحدث إلى أبنائهم. وهذا يحرم الأبناء من أهم مصادر التوجيه، ويدفعهم إلى نقل نماذج السلوك عن أقرانهم، وذلك يهبط بمستوى عملية التهذيب. أصبح الآباء يمضون أقل وقت مع أولادهم، كما أن أسلوب الحياة الحاضرة، يعزل الصغار عن مجالس الكبار عادة بما فيها من أحاديث نافعة، فلا يبقى لهم إلا الغث، الذي يتعلمونه من أولاد في سنهم، وفي نفس ظروفهم. وتقع على عزلة الآباء عن الأبناء مسؤولية تزايد صور الانحرافات،

والتخلف الدراسي، والضيق الفكري في محيط المراهقين، واعتناق المبادئ الهدامة. كما أن ابتعاد الآباء عن الأبناء مدين أيضًا بظاهرة عجز النشء عن حل مشكلات الحياة التي تواجههم، وباضمحلال روح التعاطف والتراحم وتفشي النفعية، والميول المادية والأفكار الملحدة.

كيف يعرف المرء ما إذا كانت علاقته بأولاده على نحو خطير من العزلة والانفصال؟ الأمر سهل ميسور، فما على الأب إلا أن يسأل نفسه: أي وسائل تمضية أوقات الفراغ مع أولادي، أحب إليّ وإلى نفوسهم؟ هل هي الألعاب المنزلية؟ أم رحلة إلى الخلاء في نهاية الأسبوع؟ أم التردد على النادي؟ ومتى تم ذلك لآخر مرة؟

إذا كشفت الإجابة عن أن الأب يجتمع مع أولاده في أوقات محببة إليه وإليهم، على فترات متقاربة، لمدد طويلة، فله أن يطمئن، لأن ذلك مدعاة لغرس المعارف، والخبرات، والقيم، ومكارم الأخلاق، والتعاطف الأسرى، في نفوسهم.. أما إذا كانت الإجابة غير ذلك، فإن النتيجة لا تبشر بالخير الذي يرجوه لهم. ولا مفر من أن يراجع جدول نشاطه الأسبوعي. ليخصص لهذه المهمة التربوية ما تستحقه من أوقات وبرامج.

حتى اختلاف نظم هندسة بناء المساكن، لها أثر كبير في كيفية ونوعية تربية الأولاد والإشراف عليهم..

سئل عدد من المهندسين الأمريكيين عما إذا كانوا يضعون في اعتبارهم حسابًا لعلاقة الآباء بالأولاد، عندما يصممون مشروعات بناء البيوت؟ فيماذا أجابوا؟ أجابوا بأنهم يراعون ألا تطل النوافذ والشرفات على فناء البيت حيث يمرح الأولاد، حتى لا يزعجوا الآباء.. والفارق كبير وتباين، بين هذه الإجابة، وتلك التي أجاب بها عن نفس السؤال مهندسون أورييون وشرقيون، حيث قروا أنهم يهتمون بأن تطل النوافذ والشرفات على حديقة البيت وفنائه، ليتمكن الأمهات والآباء من مراقبة الأولاد أثناء اللعب متى شاءوا.. إن مجرد شعور الأولاد بالرقابة، يعودهم على التزام حميد الخصال، فضلًا عن الشعور بالأمان.

وهناك سؤال دائمًا يتردد حول اختيار الغرف المخصصة للأولاد.. أيهما أفضل؟ أن تكون بعيدة عن غرفة الأبوين؟ أم قريبة منها؟ يقول الدكتور «بوري برنار»؛ أستاذ علم النفس جامعة كورنيل؛ أن قرب غرف الأولاد من غرف آبائهم، توفر فرص الاتصال بينهم للتحدث معهم، والاستفسار منهم عما قد يصادفهم من خواطر يستعصي عليهم كشف

غموضها. ومن ناحية أخرى فإن تجاور غرف الأبناء والآباء يشكل عنصر ضبط معنوي لسلوك الأبناء. وفي كلتا الحالتين تتوافر فرص التفاؤل في حسن تنشئتهم وتربيتهم. واتضح أن الوقت الذي يمضيه الأب مع أولاده في السيارة لا يدخل في حساب الأوقات المفيدة تربوياً. وهذا كلام منطقي، لأن رجلاً يقود سيارته بسرعة 60 ميلاً في الساعة - مثلاً - في ظروف مرور صعبة، لا يستطيع إتقان أحاديث توجيهية مجدية، بالصورة التي يجيدها أب يصطحب ابنه إلى المسجد، أو في نزهة على شاطئ البحر، سائرين على الأقدام.

بدون الالتحام المكثف مع الكبار، يستحيل على الصغار إيجاد فرص تعلم التراحم، ومبادئ الأخلاق، وفهم معنى الكفاح والمعاناة، والتدريب على أصول التعامل، واكتساب الآداب العامة. إن ضعف التحام الآباء بالأبناء هو السبب الرئيسي في تردي الخيرات الإنسانية، وضعف العلاقات البشرية الوجدانية، في محيط الجيل الناشئ.. والسبب هو أن الحدث إذا اقتصر على علاقاته على رفاق في مثل سنة، لا يتعلم شيئاً سوى الغث الذي يعرفه بذاته ويدركه من تلقاء نفسه، وكثيراً ما يتعلم من الرفاق أشياء غير سوية.

الأسرة وشخصية الطفل:

أول واجبات الأسرة نحو أطفالها - بعد كفاية حاجاتهم الجسمية - أن تدبر لهم البيئة الملائمة للحب والأمن الذين ينشدهما جميع الأحياء، لا سيما وأن كثيراً من مشكلات الشخصية، التي تكشف عن القلق والاضطراب والتناقض، تظهر بوضوح في الأطفال الذين لم يحرص آباؤهم - لأمر ما - على معالجة هذه الضرورة الجوهرية. وأهم ما يحتاج إليه الطفل هو أن يشعر بأن له مركزاً في الأسرة لا يستطيع أحد غيره أن يملأه، وأن في استطاعته أن يجد من أبويه كل حب وعطف وتقدير.. وثمة مسألة أخرى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحاجة الطفل إلى ملء فراغ معين من عواطف أبويه وتلك هي حاجته إلى توطيد مركزه، وجعله من الأهمية بحيث يستحق هذا الحب وهذا التقدير. وهو يحب أن يظهر لهما قدرته على العمل المنتج بصنع أشياء تجعله يحس هذه القدرة، فالطفل من سن الثامنة مثلاً يختال كبرياءً لأنه يستطيع أن يقدم هدية لأمه صنعها بنفسه دون مساعدة أحد، ولكن كل ما فعله الطفل يصبح في نظره غير ذي أهمية إذا لم يجد ما كان يريجه من تقدير وإعجاب، بعد أن أنفق فيه ما أنفق من جهد وعناء.

تقع على عاتق أسرة الطفل مسؤوليات نحوه، باعتباره عضواً في المجتمع وفرداً له كيانه. فإذا لم يتعلم الطفل التعاون، واللعب النظيف، واحترام حقوق الآخرين في منزل

أسرته، كان ذلك دليلاً على أن الأسرة فشلت فشلاً ذريعاً في تعليم الطفل. وكلما بكرت الأسرة بتعليم الطفل التزام مبادئ القانون والنظام، قل بذلك ما قد يبدو له في أيامه المقبلة من قسوة النظام الذي يفرضه المجتمع.

ولقد دلت دراسة أحد الخبراء لكثير من الأطفال الذين فشلوا في ملاءمة أنفسهم مع الحياة المدرسية، على أن الصعوبة البارزة كانت كامنة في تشبث الفكر الذي نشأ عن إهمال الأسرة، أو فقرها، أو عراك الأبوين معاً. كما دلت دراسة اثنين آخرين من الخبراء لمئات الأطفال على أن الإجرام متصل اتصالاً وثيقاً باضطراب النظام في أسرهم.

ومهما نبذل من مجهود مع الطفل فلن نجني ثماره إذا كان قد نشأ في بيت مزلزل الأركان، أو انحدر من أبوين تشوب سلوكهما الآثام والريب. ويعتقد خبراء التربية أن الحالات النفسية والعادات التي تتكون في الطفل قبل سن الخامسة تلازمه مدى حياته، بل إنها تقوم من أخلاقه مقام الأساس. ويتبين لنا من ذلك عظم مسئولية الأسرة عن تربية الطفل، ولا سيما في الأعوام الأولى من حياته.

إن إلقاء المسئولية على عاتق الطفل في وقت مبكر يقترن اقتراناً وثيقاً باعتماده على نفسه، ولكن ينبغي ألا يعرض الطفل الناشئ للعمل الشاق المجهد، لأن الكدح في الطفولة لا يؤدي إلى حب الطفل للعمل مستقبلاً. ومع ذلك فمن الواجب أن يعهد للطفل بإتمام أعمال بسيطة منظمة في وقت مبكر جداً عندما تكون لهفته على تقديم المساعدة على أشدها، وإذا أردنا أن نجعل موقف الطفل من تحمله المسئولية محبباً، فيجب علينا أن نقرن الأعمال التي تعهد بها إليه في وقت مبكر بشيء من عناصر المرح والتسلية.

يكون الطفل أكثر استعداداً لتقبل المسئولية بسهولة إذا عرف حقيقة الموقف. وكثير من الآباء يترددون في إشراك أطفالهم في مناقشات الأسرة واجتماعاتها لأنهم يشعرون بأن الأطفال لن يفهموا شيئاً، أو لخشيتهم من تحدث الصغار إلى الغرباء في المسائل الخاصة بالأسرة، ولكن هذا زعم خاطئ، لأن الأطفال يقدرّون كثيراً موقف آبائهم حين يثقون بهم ويطلعونهم على طرف من أسرارهم. ولا شك أنهم سيبدون قدراً من التعقل يتناسب مع التربية التي تلقوها من أبويهم. وليس هناك وسيلة أفضل من المناقشة في المشكلات بصراحة تدعم في نفس الطفل الشعور بزمالة أفراد الأسرة ووحدة كيانه.

معرفة الطفل لحدود موارد الأسرة المالية مثلاً يكون له أثره في منع الفتاة من الغضب أو إساءة فهم موقف أبويها حين يرفضان أن يجيباها إلى طلبها ويبتاعا لها بعض الأشياء التي تبتاعها صديقاتها.

كيف تنسجم مع أولادك؟

ينسجم الآباء مع أولادهم بشكل أفضل، إذ عاملوهم كأفراد لهم عقولهم الخاصة، من أهم المشاكل الأساسية بين الآباء والأبناء، أن الآباء يرغبون في أن يصبح أبنائهم امتداداً لهم، ويحاولون صلبهم في قوالب معينة. إن أهم خطوة ينبغي على الآباء اتخاذها، هي أن ينظروا إلى أبنائهم على أنهم كيانات منفصلة عنهم. إذا لم يفعلوا ذلك فإنهم يحاولون باستمرار جعل أولادهم يفكرون بطريقة مطابقة لطريقة تفكيرهم.

وسوف يشعر الأولاد بذلك، ومن ثم يتمردون، ويناضلون، فيختفي التعاون بين الآباء والأبناء، ولا يستفيد أحد. ولتحسين العلاقة بين الآباء والأبناء يحسن بالأب اتباع الآتي.

* اترك لطفلك الفرصة لإبداء وجهة نظره، فإن قدرته على المناقشة تحقق التقارب بينكما، وتوثق علاقة الأبوة والشعور بالانتماء. لا تشجع أي تحد طائش، وافعل كل ما من شأنه أن يشعر أبنائك بأنك على علم بمشاكلهم، فإن ذلك مفيد جداً.

* كن موثقاً بك، بمعنى أن تكون موجوداً ما أمكن. ما من أحد يستطيع أن يكون موجوداً على الدوام. المهم هو كيف تجيب وتستجيب، وكيف تكون موجوداً لتناقش أمور أولادك ومشاكلها، واحذر أن يكون ذلك بطريقة روتينية، فالعبرة ما تنجزه في ذلك الوقت. وليس بطول الوقت، وكلما أحببت الاجتماع بأطفالك، وأبدت الاهتمام بهم وبمشاكلهم واهتماماتهم، تحسنت علاقتك بهم.

* حاول أن تؤدي أعمالاً مع أولادك.. تشاركهم في العمل، بدلاً من أن تأمرهم بأدائه وحدهم. لا تجعل الطفل يعتقد أنك تستغله كخادم مجاني مفيد تفسد علاقته بك، بعكس ما إذا شعر بأنك تشاركه، وبأنه ينوب عنك في العمل.

* اكسر روتينك بين الحين والآخر. إذا اقتضت مصلحة الطفل ذلك، فإن ذلك يقربك إلى قلبه أكثر.

* إذا طُلب منك أن تحكم بين اثنين من أولادك، لا تتوقع أن يرضي حكمك أيّاً من الطرفين. لكنك تستطيع أن تتخلص من المأزق إذا أبدت روح المرح وأن تحاول أن تكون عادلاً، وتحاول التعامل مع مشكلتهم بنزاهة، لأنك تحبهم رغم كل شيء.

* إذا اتخذت قراراً، واتضح لك أنه ليس صائباً فلا تتحرج من الاعتراف بأنك أخطأت.

كيف تحب طفلك؟



هل تعرف كيف تحب طفلك؟

هناك طريقة صحيحة للتعبير عن حبك للأطفال، وهناك أيضاً طريقة خاطئة. ويحتاج كثير من الآباء والأمهات إلى شرح هذه الحقيقة، والتمييز بين الطريقتين. كل الآباء والأمهات تقريباً يحبون أطفالهم، ويبدلون قصارى الجهد لتنشئتهم بأفضل طريقة يعرفونها، ومعظمهم ذوو نوايا حسنة، لكن الطريق إلى الكوارث مرصوف دائماً بالنوايا الحسنة. وهؤلاء يلحقون الضرر بأطفالهم أفدح الضرر غالباً، بتنشئتهم طبقاً لمفهوم الحب الخاص بهم. وفيما يلي خمسة أمثلة صحيحة وخاطئة لمفهوم حب الوالدين للأطفال.:

* تخطئ إذا بالغت في حب الطفل، بدرجة أنك تعاقبه كثيراً، أو لا تعاقبه أبداً: الآباء والأمهات، الذين يبالغون في تمسكهم بالنظام والانضباط، يفكرون دائماً في مصلحتهم، وليس في مصلحة الطفل. كل ما يهمهم هو منع إزعاج سلوك الطفل لهم، أو إضراره بهم، وليس يتأثيره على الآخرين. ومن ناحية أخرى، فإن الآباء الذين لا يلجأون إلى تطبيق قواعد الانضباط مهما فعل الطفل. يقترون نفس الخطأ، لعدم وضع حدود حاسمة لأخطاء الطفل، لا اهتماماً بمصلحة الطفل ومشاعره، وإنما حماية لعواطفهم ومشاعرهم أنفسهم.

* تخطئ إذا أفرطت في حب الطفل، بدرجة المبالغة في حمايته. المبالغة في الحماية والعناية تشويه لصورة الحب.. وفي ذلك يقول مثل إنجليزي: «المبالغة في العناية بالقطة تقتله». أنت بذلك تحرم الطفل نهائياً من مواجهة حقائق الحياة الخشنة، وظروفها الصعبة، ومشاكلها المؤلمة، ومسائلها المحيرة. وهكذا لا تتيح له فرص تعلم كيفية التغلب على مشاكل البيئة، والتدرب على اجتياز مشاق الحياة. الإفراط في حماية الطفل يجعل منه إنساناً اتكالياً يعتمد على الغير، وإذا عز وجود الغير، «غرق في شبر ماء». وغالباً ما يصاب عند الكبر بكارثة عاطفية.

* تخطئ إذا كذبت على الطفل تحت ستار الحب. الطفل قادر على سرعة اكتشاف الخداع. إذا كذبت عليه تحت شعار الحب، فإنك تربيته على الشك، والغضب، والارتباك. يجب على الوالدين أن يترجما حبهما للطفل

بأن يكونا في غاية الصدق والأمانة، حينما يشرعان أسباب المنع والمنح، سواء منها ما يتعلق بالأشياء أو الأفعال.

* من أصح الأمور، أن تحب طفلك بالدرجة التي تمنحه الثقة في قدرته الذاتية على تنمية قدراته. على الآباء والأمهات، أن يلقوا جانباً طموحاتهم التي أخفقوا في تحقيقها، وأهدافهم الشخصية التي لم يصلوا إليها، وألاً يجعلوا أطفالهم مخالب قسط يستخدمونها لبلوغ هذه الطموحات وتلك الأهداف التاريخية الضائعة. الحب الحقيقي الصحيح، يتمثل في إتاحة كل الفرص، وبجميع وسائل التشجيع للطفل، كي يعبر عن ذاته، وتنمية مواهبه، والانطلاق نحو طموحاته، ما دامت في الإطار السوي، مهما كانت متعارضة مع وجهات نظر الآباء وآرائهم عن مقياس النجاح.

* حبك الصحيح لطفلك، يمنعك من أن تجعله موضوعاً مركزياً للمناقشات الأسرية.

يجب ألا تشمل المنازعات بين الوالدين الطفل، سواء بوعي منهما أو بدون وعي يجب ألا يكون الطفل محوراً لتلك المنازعات، ولا شاهداً فيها لصالح أو ضد أحد الطرفين، كما يجب ألا تنتهي تلك المشاحنات إلى أسماعه بأي حال من الأحوال.

المبدأ الأساسي للتعبير عن حب الوالدين للطفل حباً صادقاً صحيحاً، هو ذلك الذي يراعي مصلحته.. وهناك أساليب كثيرة، تساعدنا على أن نوضح للطفل بلغة بسيطة يفهمها، أننا نحبه ونحترمه، منها: إظهار الثقة به وبقدراته، وتشجيعه على الابتكار، وإبداء السرور بنمو مهاراته، وإعطائه فرصاً لمساعدتك في أعمالك، وإشعاره بالانتماء للأسرة والجماعات المدرسية التي يختارها، وإعطائه شيئاً من الحرية مع تعويده على تحمل المسؤولية، ومنحه حق الاختيار، وتعويده على إبداء وجهة نظره بدون خوف أو خجل، مع استمرار مراقبته وتأديبه بشيء من اللطف.

كيف تكسب ثقة الطفل؟

عقل الطفل كهف مغلق مجهول، ومهمة الوالدين هي البحث عن مدخل لهذا الكهف، والكشف عن مجاهله، وما يحتويه من أفكار وأحاسيس، وبمعنى آخر فإن الوالدين المثاليين يجيدان فهم نفسية ولدهما، ومعرفة كيفية التعامل معها، ويدركان أن احترام مشاعره وأفكاره هو الطريق إلى التربية على احترام قيم الأسرة والمجتمع، يقول الدكتور «لي سالك» أستاذ على نفس الطفل بكلية طب جامعة «كورنيل» بنيويورك: إن أكبر خطأ

يرتكبه الوالدان، هو محاولة إجبار الأولاد على فهم غاياتهما بينما هما لا يحاولان فهم غايات أولادهما.

ويحدد الدكتور «سالك» قاعدة من أربع نقاط، يمكن باتباعها اكتساب ثقة الأبناء وهي:

- * أن يكون الوالدان بالأمانة والصدق والوفاء خير قدوة للأبناء.
 - * ألا يعاقبا الأطفال إلا بعد مناقشة الخطأ معهم، وإقناعهم بالخطأ والصواب، وتبرير عدالة العقاب، كل ذلك في هدوء.
 - * أن يشجعاهم على التعبير عن آرائهم وما يجول بخواطرهم، وما يراودهم من آمال وأحلام.
 - * أن ينميا فيهم حاسة الشعور بالمسؤولية، وقيموا عليهم في الأمور التي تناسب مراحل أعمارهم المختلفة.
 - * أن ينميا فيهم حاسة الشعور بالمسؤولية، وقيموا عليهم في الأمور التي تناسب مراحل أعمارهم المختلفة.
- ويضيف الدكتور «سالك» إلى ذلك أن تشديد العقاب لا يهذب الابن وإنما يدفعه إلى الإنكار والمبالغة في الحذر والتستر. وينهي حديثه بسؤال: «من يلوم الابن الذي يسحب ثقبته من أبيه، ويخفي عنه أفكاره الهامة إذا اكتشف ذات مرة أن أباه يكذب، أو بعد ولا يفني بوعده؟».

دع التساهل وافرض الانضباط



ليس التساهل مجرد سبب من أهم اسباب فشل تربية الأطفال فحسب، وإنما يؤدي إلى كارثة تربوية، يجب الوقاية منها بفرض النظام، وبسط الانضباط، في جو من الحب، والرعاية التي تنمي الشعور بالمسؤولية، وتنشئ المواطن الصالح الناضج. وما أحوجننا إلى ذلك، في وقت اشتدت فيه مظاهر جموح الأبناء نحو اتجاهات شتى دخيلة على مجتمعنا وقيمنا الدينية، خاصة بعد ثورة الأقمار الصناعية وأطباق الاستقبال التلفزيوني.

لو ألقينا نظرة إلى الوراثة على نظام التربية، لوجدنا أن جيل الأجداد اتبع مع الآباء نظام التربية بالإنذار، أي بفرض النظم والمعايير والقيم وقوالب السلوك الموروثة. وبذلك نشأ جيل فاضل على الأغلب. أما الآباء فقد أدخلوا على التربية قدراً كبيراً من التساهل،

نتيجة لانتشار أفكار ونظريات تربوية متراخية من ناحية، ولعوامل اجتماعية واقتصادية، منها انشغال الأم بالعمل عن الأمومة، وربما غياب الأب خارج البلاد، أو أغلب اليوم. وكل صور السلوك الباهتة، أو الصارخة، التي تشوه كيان جيل الشباب، إنما هي حصاد التساهل. وأنا على يقين من أن حسن السيطرة على الأولاد، يمكن أن يتأتي باتباع فلسفة حصينة معقولة قائمة على العناصر الخمسة الآتية:

تنمية احترام الوالدين:

تعتبر تنمية احترام الوالدين، حجر الزاوية في القدرة على توجيه الطفل. لنفرض أن طفلاً يريد حلوى، وأن الوالدين يرفضان، فما كان منه إلا أن ألقى بنفسه على الأرض، ورفع عقيرته بالصراخ، ونطح السجادة برأسه.. فتسلل الحنان إلى قلب الأم، وانطلت عليها مسرحية الصغير، ثم قالت: «خذ يا سمير.. أظن ان قطعة حلوى واحدة لن تؤذيك. والآن كف عن الصراخ».

إنها بهذا تكون قد أكدت للطفل أن مظاهرات الغضب مريحة، وأن عواطف أمه مادة للاستغلال. ودليل ذلك أن صراخه أفاده، وأن تحديه للنظام أكسبه معركة.

على الأب أو الأم. أن يقررا ما إذا كان السلوك المستهجن من جانب الابن أو البنت، يمثل تحدياً مباشراً لسلطته وموقفه كأب أو أم. وفي اعتقادي أن عليهما أن يدخرا صفعات لاستعمالها فوراً في اللحظة التي يعبر فيها الطفل عن رفضه وتمرده على النظام والطاعة، خصوصاً لمن هم تحت من العاشرة. علينا قمع مثل هذه المحاولة في بدايتها، وقد ثبت أن الألم مهذب قوي المفعول.

ولكن ينبغي عليك أن توضح للطفل جيداً قواعد السلوك وآداب التعامل مقدماً، بحيث لا يكون لديه أدنى شك فيما ينبغي وما لا ينبغي عمله. وإذا الطفل اختار - بيرود- أن يتحدى القواعد، ويتخطى الحدود المعروفة بأسلوب ينطوي على غطرسة، امنحه فرصة للاعتذار وفي كل الأحوال أظهر له العطف والحب والتفاهم.

تفاهم بعد العقاب:

تحين أفضل فرصة للتفاهم بعد العقاب غالباً. ما من شيء يقرب بين الوالدين والابن المخطئ، إلا أن يتنصر الوالدان بشكل حاسم، على التحدي الجريء من جانب الابن خصوصاً إذا اعتذر الابن من تلقاء نفسه، مقتنعاً تماماً بأنه يستحق ما حاق به من عقاب.

بعد تجربة العقاب الوجدانية القاسية، يشعر الطفل عادة برغبة في التسلل إلى أحضان من أنزل به العقاب، سواء كان الأب أو الأم. حتي يستشعر استرداد الحب والأمان. ويجب تشجيعه على ذلك، كما يجب الترحيب به بين ذراعين يضمانه بالحب والدفع. في هذه اللحظة، تستطيع أن تحدث الابن حديث قلب إلى قلب، وأن تؤكد له حبك الكبير، ومدى أهميته بالنسبة لك. تستطيع أن تشرح له سبب عقابك له، وكيف يمكنه تجنب ذلك الموقف مستقبلاً. ويعتبر دفء الوالدين بد العقاب أمراً أساسياً ليفهم الطفل، أن سوء سلوكه هو سبب الغضب وليس الطفل نفسه.

سيطر بدون صياح:

يصل الصياح والتعنيف إلى درجة العادة عند بعض الوالدين، وهنا يصبح أداة غير فعالة تربوياً. كم مرة صرخت في ولدك قائلاً: «هذه آخر مرة أحذرك فيها»، إذا كان الأمر كذلك، فأنت تعلم أنها لم ولن تكون آخر مرة.

كثيراً ما يستخدم الوالدان الغضب، ليحصلوا على سلوك معين، والأسلوب الصحيح هو أن يستخدموا سلوكاً معيناً، ليحصلوا على السلوك المطلوب. إن الألم البسيط يمكنه أن يوقظ عند الطفل دافع ممتازة. يجب أن يكون لدى الوالدين وسائل تدفع الطفل إلى حب التعاون، بدلاً من مجرد إطاعة الأوامر. كما يجب أن يعرف مسبقاً نوع رد الفعل المؤلم، الذي سيقابل به خروجه على النظام.

احذر الإشباع المادي:

فيما مضى من الزمان كان من السهل الإجابة عن السؤال التالي: «كيف أرفض إجابة طلبات ابني المادية، كيف أحقق رغباته خاصة المبالغ فيها؟» كان من السهل أن يخبر الوالدان أولادهما، بأنهما لا يتحملان نفقة شراء كل ما يريده الأولاد. وأن الأب بالكاد يستطيع الحيلولة دون غياب الخبز عن المائدة، لكن مهمة الآباء هذه الأيام أصبحت أصعب. وأصبح الأمر يحتاج إلى شجاعة، كي يقول الأب: «آسف يا بني، تعرفين أنني لا أتحمل شراء هذه الدمية».

يتم السرور حينما ترتوي حاجة ملحة، أما الأشياء التي لا حاجة لها، فإن الحصول عليها لا يجلب السرور. إن كوباً من الماء يساوي أكثر من وزنه ذهباً عند رجل يوشك أن يموت عطشاً، وهذا ما يجب أن يفهمه الطفل.. ألا إلا ما هو محتاج إليه. إذا أنت بعتائك العشوائي حرمت الطفل من أن يحتاج شيئاً، فإنك تحرمه الإحساس بمنعه

الحصول على أشياء كثيرة. قد تعطيها له، لكنه لا يشعر بلذة الحصول عليها، وهذا أيضًا سبب من أسباب سرعة تلفها، وعدم المحافظة عليها. إذا شترت لابنك دراجة قبل أن يتعلم قيادتها، أو سيارة قبل أن يستخرج إجازة القيادة، وخاتمًا ماسيًا لابنتك قبل أن تعرف قيمته، فإنهما يتقبلان هذه الهدايا بسرور قليل وتقدير ضعيف. ويا لسوء حظ طفل لم تحن له فرصة التشوق إلى الحصول على شيء، أو أن يحلم به ليلاً، ويفكر فيه نهاراً، ومن ثم يعمل بما يكفي للحصول عليه، حتى ولو كان هذا العمل تنفيذ كل ما يرضيك، بالتفاني في الانضباط والالتزام، والتفوق في دراسته، ومع ذلك فقد ثبت أن الحرمان المؤقت من الكماليات أفضل وأقل تكلفة.

تجنب شدة السيطرة والإفراط في الحب:

هناك كلام يقال عن نتائج التشدد في فرض الانضباط.. الانضباط يحتاج إلى جانب من الخشونة، وبالتالي يعاني الطفل من الشعور بالذل والمبالغة في التحكم. ويصبح الجو الأسري بارداً جامداً، ويعيش بالتالي في خوف مستمر، غير قادر على اتخاذ قراراته بنفسه، شخصيته ملغاة بوجود والديه.

وبالمقابل، نجد أن مأساة التساهل لا تقل عن التشدد في فرض النظام. في ظلّه يعيش الطفل سيد نفسه منذ الطفولة المبكرة. يفكر بالطريقة التي تحلو له، ويصورها له عقله القاصر، وتجربته الخاوية. يعيش إمبراطوراً أنانياً. وغالباً ما يحمل الازدراء المطلق وعدم الاحترام لمعارفه وأقربائه ومخالطيه.. تعم بيت أسرته الفوضى والمشاحنات، وغالباً ما تكون أمه أكثر نساء المنطقة عصبية وإحباطاً.

ومن هنا يجب على الوالدين ألا يبالغوا في رد الفعل، للإفراط في كلا السلوكين عواقب وخيمة. لا إفراط في التساهل، ولا إفراط في فرض الانضباط، الحل السليم دائماً في الوسط. في اعتقادي أن خير ما تفعله حينما يتحدّك ابنك، هو ألا تحاول أن تذكره بأنك صاحب السلطة.. صاحب الأمر والنهي.. فهو يعرف ذلك جيداً، وإنما أعدّه إلى صوابه بأبسط قدر من الإيلاء، في نفس الوقت الذي تظهر له حبك، وإذا استشعرت منه لمحة ندم، خذه بين ذراعيك. عامله بما يحفظ له كرامته واحترامه، وتوقع منه المثل، ثم ابدأ الاستمتاع ببهجة البنوة.

أثبتت دراسة أجراها دكتور «روبرت ماكول» بمعهد أبحاث فيلز بولاية «أوهايو» أن المبالغة في كل من التشدد أو التساهل في فرض النظام، يؤدي إلى انخفاض الذكاء بعد 15 سنة من مراقبة 80 طفلاً، اتضح أن الذين عوملوا باعتدال في العقاب واعتدال في التساهل، حصلوا على درجات ذكاء أفضل كثيراً ممن عوملوا بتشديد العقاب، أو التساهل المخل.

من الأفضل أن تتخذ موقفاً إيجابياً مع الطفل على أن تعاقبه. لنفرض -مثلاً- أن الطفل يلعب في مصدر كهربائي. من الأفضل التخلي عن العقاب في هذه الحالة وأن نخبره: «أن مصادر الكهرباء ليست للعب، لأنها مصادر خطر مميت، إذا كنت تريد اللعب فهات إحدى اللعب وتعال نلعب معاً». ليس معنى ذلك أن تلغي العقاب. فهناك أفعال لا بد من مقابلتها بالصفع أو القرص، لكن لا داعي للإيلام المبرح. ومن الضروري تعليم الطفل التمييز بين الخطأ والصواب.

مضار قسوة العقاب:

أثبتت أبحاث الدكتور «هام جنيوت»، أستاذ علم النفس بجامعة نيويورك، أن قسوة الآباء على الأبناء، توغر صدور الصغار، وتحول عاطفة البنوة نحو الأب أو الأم إلى علاقة عداوة لا إرادي، بدرجة أن بعض الأبناء ينحرفون ويرتكبون أعمالاً معادية للمجتمع بدافع غريب، هو مجرد تلوين الآباء والأسر التي ينتمون إليها، كوسيلة انتقامية لا شعورية غير مباشرة. هذه الحقيقة تدعونا إلى تجنب إنزال العقاب العنيف بالأطفال كلما أخطأوا، لأن هذه الطريقة تقطع خيوط الحب بين الآباء والأبناء، وبالتالي أسلاك التواصل والتفاهم، فتفشل عملية التربية والتهذيب.

على الأمهات أن يدركن أن الطفل ليس إلا ضيفاً جديداً على الأسرة والمجتمع، يحتاج إلى وقت طويل. وصبر جميل، حتى يتعلم أنماط السلوك التي تنسجم مع عادات المجتمع وتقاليد وأدابه ثم قوانينه.. تماماً كما يحتاج القادم الأجنبي، إلى وقت طويل وصبر جميل، حتى يجيد لغة القوم الذين يحل بينهم.

يجب أن يعامل الطفل معاملة الضيف. أليس من المؤسف حقاً أن تحظي بعض الحيوانات الأليفة، المنزلية والحقلية والداجنة، بمعاملة يحسدها عليها بعض الأطفال، سواء في العناية أو في إنزال العقاب؟

لقد ثبت أن العقاب البدني المبرح، لا يجدي في تربية الصغار، بقدر ما تجدي المكافأة على العمل الطيب، والحرمان كرد فعل للعمل الرديء. ذلك من شأنه أن يشجع على إتيان العمل الصحيح والالتزام به بينما العقاب البدني لا يمنع الطفل من ارتكاب الخطأ، بقدر ما يجعله حريصاً على التفنن في إخفائه، والتشبث بالكذب والإنكار حينما يكتشف أمره.

ويجب عدم تجاهل أن العقاب البدني كثيراً ما يؤدي إلى أضرار جسيمة تحقيق الطفل. أعرف شاباً وسيقاً صالحاً ذكياً، سدد إليه أبوه في طفولته صفعه، خطفت نور بصر إحدى عينيه، وهتكت شبكية العين الأخرى. وهو لا يلبث كلما تأزمت به الأمور، أن ينحي باللائمة على أبيه، ويعزو إليه سبب عجزه عن التعليم، واحتياجه في المساء إلى دليل. في أحد مؤتمرات أطباء كندا التي عقدت في مونتريال، قال الدكتور «أوفريل جرين» في نفس المؤتمر، أن القسوة تتسبب أحياناً في وقف نمو الطفل، واستدل على رأيه بحالات واقعية عالجه في عيادة أمراض النمو التي يشرف عليها بمستشفى شيكاغو التذكاري، من بين تلك الحالات، طفل في السابعة من عمره، عوقب بحرق يده، لتعوده على أخذ مأكولات من الثلاجة بدون إذن أمه، فعاقبته بحرق اليد، وكان آنذاك في سن الرابعة من عمره، لعله يزعوى، وتوقف نموه منذ ذلك الحين، وتبين من الفحص أن هذه القسوة، كانت بمثابة صدمة عصبية أوقفت غدده الصماء عن إفراز هرمونات النمو، لكنها عادت إلى الإفراز بنشاط، بعد نقل الطفل إلى إحدى دور التربية. ولم يتلق علاجاً هناك سوى جرعات كبيرة من حنان أم بديلة، شملته بعطفها وحبها لمدة عامين.

يوصي دكتور «فينسينت فونتانا»، مدير مركز رعاية الأطفال بمدينة نيويورك، أن الضرب هو أسوأ الوسائل التربوية، لكنه قد يكون ضرورياً في الحالات الصعبة. ومع ذلك لا يجب ضرب الطفل قبل سن الرابعة بأي حال من الأحوال. وإذا حدث فلا بد ألا يتعدى اللمس الذي يتسبب في ألم تافه. وأشار إلى أن قيام الأم بضرب ابنها ضرباً موجعاً قد يؤدي إلى جروح أو كسور أو رضوض، وهذا يتنافى مع طبيعة الأم، وما تتصف به من حنان فطري على أطفالها. وبالتالي، فقسوتها تدل على أنها مصابة باضطراب عصبي، أو أزمة نفسية، يجب أن تتخلص منها الأم، وإلا فهي خطر على أطفالها، وعلى حياتهم في بعض الأحوال.

وذكر أن سوء المعاملة وقسوة الأمهات، قد تكون نتيجة توتر الأعصاب، الناجم عن الإجهاد العضلي، والإرهاق الذهني، الشائع بين أمهات الأسر متعددة الأطفال، وقد

يكون تنفيذاً لسوء المعاملة التي تلقاها الأم نفسها في محيط العمل، أو من زوج هاجر أو شرس، أو غائب، أو متعطّل، أو مريض، خاصة إذا كان مرضه مزمنًا يقعه عن العمل. وتلك الحالة تحتاج إلى التعقل وضبط الأعصاب من قبل الوالدين، وتقوى الله في أبنائهما.. واستخدام منهج الوسطية في علاج مشاكل الأبناء.

لماذا تضرب الأمهات أطفالهن؟

المعروف أن الضرب وسيلة تربوية منبوذة، تحاربها نظريات التربية الحديثة. وإذا حدث وضربت أم طفلها فينبغي أن يكون هذا الطفل قد تعدى سن الرابعة على الأقل، وحتى في هذه الحالة، يجب ألا يتجاوز الضرب حد اللمس الموجه، مصحوبًا بعبارة استنكار وتوجيه، لكن ما يحدث هو أن الأمهات لا يجدن أسهل ولا أقرب من الضرب للنهي والمنع والعقاب. وتتجاوز أخريات في الأذى إلى حد إصابة أطفالهن بجروح أو التسبب لهم في كسور. وذلك أمر يتناقض مع ما جُبلت عليه الأم من حنان. إذن لا بد من سر يكمن وراء هذا السلوك القاسي. سر يتعلق بدوافع الأم التي تقدم على هذه القسوة، بمعزل عما يرتكبه الأطفال من أخطاء ومضايقات مهما كانت صورها، فإنها لا تبرر العقاب البدني الفظ.. ما هو السر؟

لنترك الإجابة على هذا السؤال، للدكتور «فينسنت فونتانا» مدير المركز الطبي للطفولة المهملة بمدينة نيويورك.. يقول: الأمهات اللاتي يضربن أطفالهن بقسوة بالغة غالبًا ما يعبرون بهذا السلوك، عن حاجتهن إلى المساعدة والغوث، بسبب أزمة يستعصي عليهن حلها واجتيازها. إن سوء المعاملة هذه بمثابة شكوى تقول فيها الأم: «النجدة، فأنا أعاني مشكلة عويصة لا أستطيع حلها».

ضرب الطفل في هذه الحالة عملية يسميها علماء النفس بعملية الإسقاط، أو التنفيس، وغالبًا ما يكون الطفل ضحية لهذا التنفيس، وكيش فداء لم يرتكب إثما.. الأم لا تريد في الواقع أن تؤذي طفلها. ولكن معاناتها الكامنة في أعماقها من أزمة عجزت عن حلها، تجدد لها متنفسًا في صب جام غضبها على الطفل، سواء كان المحك مضايقة من المضايقات التي يتسبب فيها الأطفال عادة، أن بدون ذنب إطلاقًا. ويضرب لنا الدكتور «فنسينت» مثلاً بأم لستة أطفال، يكلفونها ما لا طاقة لها به من جهد وإرهاق، أنجبت السابع رغم محولتها تأجيل ذلك، فهي دائماً تضيق بأبسط تصرفاته ذرعًا وتضربه.

ومن الحالات الأخرى زوجات يقاسين من سوء معاملة أزواجهن، كالهجر، وعنف الزوج، والإهمال، والغياب الطويل عن بيت الزوجية، واعوجاج سلوك الزوج، يضاف إلى ذلك عامل ضآله الأجر ومهما يكن الدافع الوسيط الخفي، الذي لا علاقة له مباشرة بتصرفات الطفل، فإنه يمكن القول، بأن أية صورة من العقاب البدني المبرح، يصدر من الأب أو الأم منبع الحنان، إلى أحق الناس بحنانهما.

هنا يخطر على البال سؤال، وهو لماذا يتركز تنفيس الغيظ الدفين على رأس المسكين وحده؟... الواقع أن الطفل يمني بأكثر قدر من أذى الأم المأزومة، لأنه أقرب المخلوقات إليها، وأكثرهم التصافاً بها ومضايقة لها ببكائه وشقاوته. لكن هذا لا يعني أن التنفيس لا يتخذ له أهدافاً أخرى. فالسيدات والرجال من هذا القبيل قد يسيئون التصرف مع جيرانهم ومعاشريهم، لكثرة ما تتوتر أعصابهم، ويفقدون صداقة الكثيرين.

وما دام هذا الأذى الذي تلحقه الأم بطفلها، بمثابة تعبير صارخ عن حاجة الأم إلى علاج لمشكلة، فإن العارض لا يزول إلا يبحث حالتها الأسرية، ومعرفة بيت الداء تمهيداً لعلاجها.. وقد عولجت حالات كثيرة، بعد معرفة أسباب ثورة الأم وغضبها، كأن تم تصحيح سلوك الزوج، وإعادة الهدوء والاطمئنان إلى الزوجة، فأقلعت عن ضرب طفلها.. وبالنسبة لبعض الأسر الفقيرة كفت الأمهات عن عن اضطهاد أطفالهن، عندما تم مساعدتهم بمعرفة أهل الخير، بما يلزمهم مما يسد حاجتهم، إلى أن تحسنت أحوالهم. إن أهل هذا العصر، أصبحوا يضعون كل شيء تحت ميكروسكوب التحليل العلمي، ينظرون للأشياء من خلاله، حتى التصرفات التي كنا فيما مضى نظنها عادية، ومن حق فلذات الأكباد أن ينظروا إلى الضرب المبرح على أنه تصرف غير عادي.. ومن حسن حظهم أن وجدوا من يقول لبعض الأمهات: «ما دمنا لم نخطئ، فابحثوا عن الخطأ في نفوسكم أنتم».

مضار تأنيب الطفل بمقارنته بغيره:

كثيراً ما نسمع أباً يؤنب ابنه قائلاً، ألا تخجل من نفسك بأن يكون فلان ابن فلان من أوائل صفك وتقديراته ممتازة بينما أنت من أصحاب المؤخرة؟
وقد يقول أب آخر لابن مماثل ليت لي ولد مثل ابن فلان، إن لم يكن في البيت فهو في المدرسة أو في المسجد، ولا يترك كتابه إلا إذا كلفه أهله بمهمة. إنه رجل يشعر بالمسئولية، ولذلك فقد فتح الله عليه بالنجاح والصلاح دائماً، أما أنت فتردد على

الأندية والسينمات والملاهي وقتاً أطول مما تمضيه في البيت والمدرسة، لا تجيد شيئاً، ولا تصلح لشيء، أما تحس أو تغار؟

وعلى نفس الوتيرة تعزف بعض الأمهات لبناتهن ألحاناً مشابهة، خاصة إذا ما بدا من البنت تقصير في أعمال المنزل أو فيما يتعلق بنظافتها وحسن مظهرها، فهل ها الأسلوب من تأنيب الأولاد باستعمال المقارنة وضرب الأمثال بأبناء الأقارب. والمعارف والجيران أسلوب سليم؟

يجيب على هذا السؤال الدكتور «روبرت كيرب» أستاذ علم النفس فيقول: هذا الأسلوب له عدة مضار فهو بمثابة كراهية يزرعها الأبوان في صدر الابن أو البنت ضد الشخص الذي يضرب به المثل وتكون المشكلة أخطر وأشد تعقيداً إذا كانت المقارنة معقودة بين أخوين أو أختين، ومن ناحية أخرى فإن الولد الذي يعامل هذه الطريقة يشعر بأنه معزول عاطفياً عن الأبوين وأنهما يحبان الشخص الآخر أكثر مما يحبانه، وهذا يوجد فجوة جفاء بينه وبين والديه ويطفئ شعلة حماسة لمحاولة استرداد اعتباره بعمل طيب يعيد تقديرهم له، ذلك لأن شعوراً بالدونية والهوان يستولي عليه.

ويضيف الدكتور «روبرت كيرب» إلى ذلك قوله أن أي أسلوب تربوي ناجح، لا يسقط من حسابه ضرورة إفهام الابن أن له في قلوب الأبوين مكانة خاصة مضمونة، لا يشغلها أحد غيره من خارج الأسرة، حتى لو خافه التوفيق وأخطأ لكن عليه أن يتعلم من أخطائه ثم ينساها كما ينساها الأبوان بعد أن يستفيد منها ويحولها على صواب. ويجب أن يراعي الأبوان أيضاً أن ذكر الأخطاء ومعايرة الأبناء بها، لا يقل أثراً عن أسلوب المقارنة في إتلاف نفسية الأولاد والقضاء على طموحهم، ما من إنسان إلا ويخطئ فالخطأ والصواب من لوازم التجربة، وإذا كان الكبار يخطئون، عليهم ألا يستغربوا الخطأ من الصغار، وألا يتشددوا في مواجهة أخطائهم.

كافئه عندما يحسن التصرف:

جرت العادة على معاقبة الطفل عندما يتجاوز إحدى قواعد الآداب العامة والخلق الكريم. والحكمة من ذلك أن العقاب أيا كان نوعه مادياً أو أدبياً هو أهم عناصر الردع. ولكن هل يمكن الاعتماد على العقاب وحده كوسيلة للتربية؟

للإجابة على هذا السؤال يجب أولاً أن تحدد مفهوم التربية ببساطة. فالتربية تهدف إلى تعويد الطفل على شيئين هما: الامتناع عن السلوك الخاطئ، والقيام بالسلوك الصحيح. وعلى هذا الأساس فإن العقاب وسيلة يضطر إليها الوالدان والمربون لمنع

السلوك الخاطئ عندما تفشل جميع الوسائل اللينة الأخرى في منع الطفل عن أداء سلوك رديء.

معنى هذا أن العقاب المتزن قد يفلح في أداء نصف المهمة التربوية وهي منع الخطأ، ويبقى النصف الآخر وهو عمل الصواب. ربما نقول: إن التوجيه والنصح وضرب الأمثلة الطيبة هي التي تقوم بهذا النصف الإيجابي من المهمة التربوية. هذا صحيح إلى حد ما. ولكنها لا تفيد كثيرًا بدون عامل آخر يشجع الطفل على لتطوع بعمل الصواب. وما دما نستخدم العقاب كوسيلة منع وردع، لا بد أن نضع المكافأة في الكفة الأخرى من ميزان تربية الطفل، كعامل تشجيع يغيره بالسلوك الطيب.

تحدث عن أهمية المكافآت والجوائز وأثرها الساحر في تربية الأطفال، الدكتور «فريد سكينار» أستاذ علم النفس التربوي بجامعة «هارفارد» والدكتور «سيدني بيجو» مدير مختبر سلوك الأطفال بجامعة «الينوس» فقال الأول: إن الخطأ الذي يقع فيه معظم الآباء والأمهات، ويتسبب في سوء سلوك الأولاد هو أنهم لا يلتفتون إلى الطفل إلا حينما يخطئ فيعاقبونه على الخطأ، أما حينما يقوم بتصرف سليم أو سلوك حسن فإنهم يتجاهلونه، بينما الواجب أن يكافئوه بسخاء ليكرر السلوك الطيب حتى يصبح عادة متأصلة في نفسه وأضاف الدكتور «فريد» إلى ذلك، أن الطفل مغرم يجذب انتباه أبويه. وما داموا لا يلتفتون إليه إلا إذا أساء فإنه يسيء ويتعود الإساءة.

وللدكتور «سيدني» رأي نابع من تجربة طويلة. فهو ينصح الأم بأن تتجاهل الطفل عندما يرتكب أعمالاً رديئة يقصد بها جذب انتباهها، كلما كان التجاهل ممكنًا، والعمل الرديء محتمل، وهذا في حد ذاته عقاب ولكنه يطلب من الأم ألا تفوت فرصة دون أن تكافئ الطفل ولو كانت المكافأة قبله أو بسمة أو كلمة تشجيع، وسوف ترى فيما بعد أنها ستخصص ميزانية للمكافآت والجوائز، في الوقت الذي تستغني فيه عن كثير من وسائل العقاب، وسينهاج الإطراء عليها من كل جانب لأنها أحسنت تربية ابنها. وهذا يجبرنا إلى الحديث عن الإطراء كوسيلة تربوية مفيدة.

أسلوب الإطراء كوسيلة تربوية: النظرية الحديثة في التربية، تؤكد أن الإطراء على الطفل كلما أتقن عملاً أو أجاد سلوكاً، هو أفضل وسائل غرس المهارات، وقيم الخير، في نفسه؛ لأن للإطراء مفعولاً سحرياً يحرك طاقة الطفل، وينشط تفكيره. ليفوز بمزيد من الإطراء، عن طريق القيام بأعمال أحسن وسلوك أفضل. فما سر ذلك؟

سر ذلك أن غريزة إقرار الذات، من أهم الغرائز التي تحرك سلوك الإنسان، ليحتل مكانه في المجتمع بين الناس. وهي تولد مع الطفل وتتحكم في جانب كبير من جوانب نشاطه وحركاته، وتظل معه طول حياته، والإطراء والثناء والمديح هي أقوى العقاقير تأثيراً على غريزة إقرار الذات وتنشيطاً لها. حتى بين الكبار تجد أن المجتمعات تستغل هذه الغريزة الفطرية وتغذيها بالإطراء الأدبي، أو الثناء بالجوائز والأوسمة والنياشين، لتشجيع الأفراد على الإبداع والاختراع والتفوق في ميادين الحرب والرياضة والأدب والعلوم والفنون. فيتسابق المواطنون في ميدان التنافس على العمل المثالي الأفضل إقراراً لذاته، وإبرازاً لوجوده.

على نفس النمط في محيط الأسرة تصنع كلمة حلوة تهمس بها الزوجة في أذن زوجها، أو عبارة ثناء يسمعها الزوج لزوجته، أو ابتسامة إعجاب أو تصفيقة استحسان، يهنئ بها الأبوان طفلاً عندما يجيد عملاً، فيشجعه الإعجاب على مزيد من الإحادة.. لكن هل يعتبر الإطراء دائماً وفي كل الحالات كوسيلة تربية؟

الواقع أن هناك نوعاً من التحفظ يجب مراعاته عندما نستعمل أسلوب الإطراء، فمعادن الأطفال ليست كلها واحدة. ولذلك فإن أثر الإطراء يختلف بين شخص وآخر، ولهذا السبب ينبغي أن يستعمل الآباء الإطراء بحساب وبمقدار، لأن بعض الأطفال يفسدهم الإطراء فيشربون مدللين. والبعض الآخر يزرع الإطراء المفرط في نفوسهم روح الغرور، ومن ناحية أخرى يجب أن يتطور أسلوب التعبير عن الإطراء بتطور مراحل عمر الطفل. وفي كل الأحوال يجب ألا يلمس الابن في هذا الأسلوب نوعاً من المبالغة، وإلا فإن ذكائه قد يصور له أنه ليس إلا وسيلة للضحك على الذقون. فيفقد الإطراء مفعوله الساحر.

فروق نفسية طفيفة بين البنات والبنين



كثيراً ما تروج بيننا آراء، متوارثة عن فروق في الطباع بين البنين والبنات. وقد أصبحت بعض هذه الآراء من الثبات والرسوخ في الأذهان حتى صارت أشبه بنظريات مسلم بها. ولما كانت هذه الآراء تتدخل في تربية الأطفال، فمن المهم ألا نأخذها على علاتها، وأن نتحقق من صحتها أولاً بأول.

العلم لا ينكر أن الفروق العضوية بين الجنسين تتبعها فروق في الطباع، والانفعالات، والوظائف والمواقف والواجبات الاجتماعية. لكن العلوم الاجتماعية تؤكد أن الناس - من أي فئة - لا يتساوون تمامًا في الملامح، والتجارب، والظروف، والقدرات العقلية، ومن الخطأ الاعتقاد بتطابق شخصين مهما تشابها، لذا ينبغي أن ندرس الأطفال كلا على حدة بمعزل عن الأحكام العامة.

في مجال التمييز بين الولد والبنت، يقال: إن البنت أرق قلبًا وأغزر حنانًا من الولد. وهذا صحيح، لأن الله - سبحانه وتعالى - زود الأنثى بالبرقة والحنان الأوفر، للقيام بدور الأمومة، وهذه من أهم متطلباتها.

يقال أيضًا: إن الذكر أكثر شجاعة من الأنثى. وقد أثبتت التجارب النفسية عدم وجود فروق تذكر بين الصبيان والبنات، كما أثبتت ملاحظة مملكة الحيوان، أن الإناث أكثر شراسة وجسارة من الذكور. ولعل السبب في هذا الاعتقاد الخاطئ أن الرجل في المملكة البشرية يتحمل أعباء القتال وحده، ولم توضع المرأة في هذا المحك. والآن أيهما أكثر مقاومة للإغراء.. البنات أو الأولاد؟

اجرى فريق من علماء النفس بجامعة «الينوس» تجارب على 53 ولدًا، و 61 بنتًا، ما بين سن السادسة، والثامنة، لمعرفة أيهما أكثر مقاومة للإغراء. تركوا كل طفل أو طفلة وحدها، في غرفة تحتوي على 12 لعبة مغرية، ووعاء به حبات كثيرة من الحلوى موضوع على طاولة. وطلبوا من الطفل عدم المساس بأي شيء، ثم تركوه بدون مراقبة ظاهرة لمدة ربع ساعة.. فماذا كانت النتيجة؟

بالملاحظة الخفية والإحصاء، اتضح عدم وجود فرق يذكر بين البنين والبنات، فيما يتعلق بالقدرة على مقاومة الإغراء. الفرق الوحيد هو أن مدة مقاومة الإغراء عند البنات أطول منها عن البنين، لكن النتيجة واحدة. وقد لوحظ أن البنت - حينما تنهار مقاومتها للإغراء الحلوى أو اللعبة - تتصرف أسرع من الولد عندما تتناول ما تريد، ثم هي أقدر منه على إخفاء انفعالاتها، والتظاهر بالبراءة.

الأبناء أكثر فهما للآباء!!



أي الطرفين يفهم الآخر أكثر، الأب، أم الأبناء؟؟

نظرًا لما مر به الآباء من تجارب، وما توافر لهم من خبرات على مر السنين، فإنهم حتماً يصرون على أنهم يفهمون أبناءهم أكثر. وربما يبالغون في القول بأن سر المشاكل التي يعانيها الصغار، هي عدم قدرتهم على فهم الكبار، ولكن ما هي الإجابة الصحيحة لهذا السؤال؟

الواقع الذي يؤكده علماء النفس والاجتماع، هو أن الصغر لديهم من الوقت متسع لدراسة الوالدين، وطباعهم، وطريقتهم في التفكير، أكثر مما يتسع الوقت للوالدين. كما أن الوالدين تغمرهما الثقة في قدرتهما على فهم أفكار وسلوك الصغار. هذا الشعور بالثقة يعطلهما عن دقة دراسة تفاصيل نفسيات الأبناء، فيصدرون أحكاماً عامة ينقصها عمق النظر. ولو كانا على حق لكانت نتائج التربية والتهذيب والتوجيه أفضل بكثير مما هي عليه الآن.

وللوالدين عذر آخر في ضعف قدرتهما على فهم الأطفال. فالطفل مخلوق غامض بفطرته، نفسيته لغز حافل بمجهولات تشبه الطلاسم. لا يجيد التعبير عما يجول بخاطره، وما يرسم في خياله، لأن ثروته من الألفاظ اللغوية واللازمة للتعبير تظل ضعيفة ربما إلى سن السادسة عشر. وقد تبقى قدرته على ترجمة أفكاره ومشاعره ضعيفة مدى الحياة، إذا لم يجد من الوالدين مساعدة وتشجيعاً كافيين، فما بالنّا إذا صادف صنوفاً من القمع والكبت والصد والعقاب بدلاً من التشجيع.

الأولاد الذين ينشأون في أسرة على هذا النحو، يصبحون أشبه بالكم. يجيدون السمع، لا تفوتهم شاردة أو واردة، لكنهم لا يجيدون الكلام. منهم من يتلعثم، ومنهم المصابون بعيوب النطق الأخرى. وعلى الرغم من هذه العيوب فإنهم يفهمون آباءهم أكثر مما يفهمهم آباؤهم الذين أتلّفوا باستبدادهم وعنهم قدرة الأبناء على حرية التعبير.

أشارت دراسة أجرتها جامعة «الينوس» الجنوبية إلى أن الأولاد الذين يعتمد آباؤهم في تربيتهم على العقاب البدني، أقدر من كافة الأولاد على فهم نفسية آبائهم بل وقراءة أفكارهم، فما السبب؟

السبب هو أن خوفهم من العقاب يجعلهم يتبعون حركات وتصرفات آبائهم، ويحللون نبرات أصواتهم، ويقرأون الانفعالات على وجوههم، كوسيلة وقائية لتجنب العقاب. ولو استخدم الآباء هذه الوسائل التي يجيدها الأبناء، لحالفهم التوفيق في تربيتهم دون اللجوء إلى العقاب. بقى أن نشير إلى أن هذه الفئة من الأطفال تشب أكثر مكرًا وحيلة. وقد يسوء مستقبلهم إذا استخدموا حيلهم في سلوك منحرف.

عند الشك. ثقي في طفلك



قاعدة السلامة تقول: «إذا ساورك الشك اسحب الثقة»، والمقصود بذلك أن تتصرف وكأن الخطر قائم لتسلم. وقاعدة الشك القضائية على عكس ذلك تمامًا، فهي تقول: «إن الشك لصالح المتهم».

والقاعدة التربوية على غرار القاعدة القضائية تقول: «إن الشك في صالح الطفل». والمقصود بذلك أن يثق الوالدان بما يقوله ويفعله الطفل، وأن يجعلاه يعرف أنه محل ثقتهم، وبمرور الزمن سوف يعلم الوالدان، أن لهذه الثقة أكبر الأثر في إبعاد الطفل عن أنواع السلوك التي تخيب أملها فيه.

الطفل الذي يحاط بأسوار وقضبان من قوانين أسرية صلبة جامدة قاسية، لا بد أن يحطمها، أو يجد لنفسه ثغرة يفلت من خلالها، إن عاجلاً أو آجلاً.. أما الطفل الذي يحاط بالثقة والمحبة والتفاهم الودود، فإنه نادراً ما يخون العهد. وعلى العكس من ذلك، فإنه يحرص على الاستمتاع بمتعة الثقة والمحبة، ويبدل قصارى جهده للاستزادة منها وتنميتها، فتصبح الثقة والمحبة والمواد حراسه ودروعه، وتمنع من التورط في المحاذير. وتتأصل فيه الأمانة والصراحة والصدق والصفاء، في حين أن زميله المحاط بأسوار الريب والشكوك، وقضبان الرهبة والقسوة يلجأ إلى الكذب والنفاق والخداع، كحيل دفاعية.

لكن ثقة الوالدين لا ينبغي أن تكون عمياء مطلقة بلا حدود، وإلا أفسدته. الثقة المطلوبة، ثقة مشفوعة بالرقابة والملاحظة، ثقة هي الطريق إلى تكوين ثقته بنفسه وإشعاره بأنه كالكبار المهيئين لتكبر وتهذب تصرفاته وتنمو شخصيته.. وتظل الثقة في الطفل حتى يثبت أنه لا يستحق الثقة، وحتى إذا بدر منه خطأ يستحق سحب الثقة

يجب على الوالدين الا يسحبها منه صراحة، وإنما بطريق غير مباشر، يجب أن يعرف الطفل أن والديه لا يخفيان شيئاً، وأنهما متسامحان.. يجب أن يشعر الطفل بعد خطئه أنه أصبح محل اختبار، وأن إقلاعه عن تكرار الخطأ سوف يعيد إليه مكانته الأولى، وتمحو الحسنة السيئة.

تذكر السيدة «نورمان ينسينت بيل» في كتابها بعنوان «تجارب زوجة» أن هناك طرقاً مختلفة لجعل الأطفال يعرفون أنهم محل ثقة والديهم. وتقول: ليس هناك من وسيلة لذلك أفضل من التبسط في الحديث مع الأولاد، ومناقشتهم في الأمور النافعة كأنهم كبار، والاستماع إلى آرائهم بشغف، وتصحيحها أو تعديلها بلطف ورقة. ولا شك في أن الخطة تفشل في تحقيق أغراضها إذا قوبلت آراء الأولاد بالسخرية والاستهزاء، لأن الاستخفاف بأفكارهم، سوف ينفرهم حتى من فكرة اللقاء مع والديهم على نقاش. وخير ما يدول حوله الحديث، قضايا ومواقف من واقع الحياة لا يذكر الآباء أسماء أبطالها الحقيقيين ويطرحونها لمناقشة على هيئة أسئلة. فيقول الأب مثلاً: «ما هي الحكمة التي حرم الله من أجلها الميسر؟ وهل وراءه أضرار معينة؟ وما هي هذه الأضرار؟».. ونترك للأولاد حرية إبداء الرأي، ومعارضة كل منهما للآخر بقدر ما يسعفه خياله ومعلوماته. ونوالي المناقشة بالتصحيح والتعديل والإضافة. كذلك فيما يتعلق بنقائص السلوك والردائل المعيبة الأخرى. وفي كل مرة يقول واحد من الوالدين: «أعرف شخصاً كان يقامر فحدث له كذا وكذا».. دون أن يذكر اسمه. وهكذا، تستقر العبرة والعظة في أذهانهم، وفي العبرة صلاح ونجاح.

أهمية كلمة «لا» في تربية الأولاد



أنهام موجه إلى أغلب الآباء والأمهات. بأنهم يتسببون في تشويش نفسيه أولادهم، مما يجعل سلوكهم في المستقبل، يتسم بالتردد، والحيرة، والاضطراب.. ممثل الادعاء، هل الدكتور «ادوين كيلسر» مدير قسم الخدمات النفسية للأطفال، بكلية طب جامعة «جوجتاون» وبيت الداء في تصرفات هؤلاء الآباء والأمهات - كما يشخصه هذا العالم - يتركز في أنهم لم يتعلموا الكيفية التي تقال بها كلمة «لا» لأولادهم. فهل هناك قالب مخصوص تصاغ فيه كلمة «لا»؟

أول ما يجب على الوالدين، هو أن يتذكرا أن كلمة «لا» ليست إلا وسيلة هامة، من وسائل ترويض الطفل؛ ونقله من الحالة الفطرية الأنانية التي يولد بها، إلى حالة يتكيف بها مع ظروف الأسرة، كعينة صغيرة من المجتمع، تحكمها قواعد الاجتماعية تنظم تصرفات الناس وعلاقاتهم مع بعضهم البعض في إطار المجتمع، وعلى الآباء والأمهات أن يتذكروا أيضًا، أن كلمة «نعم»، في نفس قيمة ووزن كلمة «لا» من حيث القيام بنفس الوظيفة الترويضية، بفرق واحد، هو أن «لا» تمنع، و «نعم» تمنح وتجزئ. هذا ويجب أن يقال كلمة «لا» بحيث لا يلحظ الطفل انفعال الغضب باديًا على قائلها، وحتى لا ترتبط في ذهنه بمشاعر الكراهية، ويتأكد في نفسه ميله إلى عدم تقبلها بنفس تقبله لكلمة «نعم». وبمعنى آخر، لا اعتراض على استعمال كلمة «لا» في مواقف الرفض، والمنع، والحرمان، بشرط أن نلفظها بنفس نغمة العطف والحنو، التي يقال بها كلمة «نعم» أو «ما يخالف». المهم ألا يقال كلمة «لا» في إطار من الغضب، والحدة ونفاد الصبر، والزجر.

هناك شرط آخر ضروري لنجاح كلمة «لا» في تحقيق أهدافها التربوية ذلك أن كلمة «لا» لا تكسب قوة التأثير الدائم، إلا إذا تم التمهيد لها، والتعقيب عليها مباشرة، بأسباب تقنع الطفل بأسباب الرفض أو النهي. قد لا يفهم الطفل تفاصيل إيضاحات الوالدين، خاصة إذا عصاهما التعبير، لكنه يستطيع أن يفهم المضمون الإجمالي للأسباب المانعة، ويشعر أن المنع لا يعني أنه ليس موضع اهتمام.

يجب ألا يتطرق إلى ذهن الطفل، أن كلمة «لا»، تعني أنه سيئ التفكير، بل يجب أن يقال له بأسلوب يؤكد له أن النهي لا يقصد به قمعه أو إخضاعه. وإذا قيلت كلمة «لا» مصحوبة بربطة على ظهر الطفل، أو قبلة، أو عناق، يكون لها مفعول السحر، في ترسيخ توجيهات الأم بذهنه ومرور أزمة الرفض بسلام. لفظ «لا» ضابط يشكل أخلاق الطفل، ويحدد تصرفاته في قوالب معايير المجتمع وقيمه، وينير له طريق الصواب، بعد أن يوصد أمامه أبواب الخطأ ومسالكه.

كيف للطفل الذي لا يسمع من والديه كلمة «لا»، أن يعرف لتصرفاته إطارًا، ولرغباته وتطلعاته حدودًا؟.. وماذا ينتظره في مستقبل العمر غير الفشل وخيبة الأمل، حينما يكتشف أن قطوف المني، ليست في متناول أفواه النيام؟.. سيعرف فيما بعد، أن لكل أمنية ثمنًا من العمل والكفاح والاعتماد على النفس، لكن بعد فوات الأوان.. مثل هذا الطفل،

ينمو مفتقرًا إلى القدرة على التنظيم والتدبير، عاجزًا عن التعامل مع حقائق الحياة التي من طبعها الأخذ والعطاء.

إذا لم نستعمل كلمة «لا» مع أولادنا منذ الصغر، صارت عسيرة عقيمة علينا وعلى أولادنا عندما يكبرون.. ويصبح الموقف أصعب وأشد تعقيدًا في سن المراهقة، لأن المراهق الذي لم يتعود سماع كلمة «لا»، يكتشف في هذه السن الحرجة، فجوة كبيرة تفصله عن والديه وآرائهما، بعكس المراهق الذي تعودها منذ الصغر، مبطنة بالتعاطف المقنع، فإنه يؤقلم نفسه، ويعبر مرحلة المراهقة الهو جاء بأمان. وأخيرًا ليحذر الآباء من الحجر المتزمت على تصرفات الصغار، ومن مقابلة الأخطاء البسيطة بالعقاب البدني، لأنه يجعل منهم آلات صماء عاجزة عن التفكير في شئونهم الخاصة. يحتاجون دائمًا إلى يفكر لهم، ويدفعهم، ويقودهم دون أن يكون لهم على أنفسهم سلطان.

اشغليه حتي لا يشغلك أو تنشغلي عليه!



ما إن ينتصب الطفل وافيًا وتعرف قدماه المشي والجري والتنقل من مكان إلى مكان، حتى تبدأ مرحلة جديدة طويلة من مراحل متاعب الأمهات. فسواء ابتعد الصغير عنها وغاب عن بصرها وهي تعمل أو تستلقي لتأخذ قسطًا من الراحة، وسواء التصق بها وضايقها في إحدى الحالتين فإنه مدعاة لقلقها وتعبها.

تقلق إذا غاب عن بصرها، خشية على حياته من اللعب بمنافذ التيار الكهربائي، أو التسلل إلى الشرفة، أو الصعود إلى قاعدة النافذة، وهي في نفس الوقت تعمل ألف حساب لعبته بما في البيت من أجهزة وأدوات، وإتلافه للأثاث إلى غير ذلك مما يفعله الأطفال.. ويكون الخطر أكبر إذا كان الطفل في سن يسمح له بالتسلل من المسكن خلسة، والانطلاق إلى الطريق حيث يتعرض لأذى السيارات.

والأم في كل هذه الحالات، لا تستطيع أن تقيده في سلسلة أو تحبسه في خطيرة كما نفعل بالحيوانات، ولا تستطيع أن تكف عن أعمال بيتها وتوقف كل وقتها ونشاطها على الطفل ورقابته ومداعبته، فلا عملاً أنجزت، ولا على قدر من الراحة حصلت.

الحل الوحيد لهذه المشكلة هو أن نشغل الطفل حتى لا يشغلنا أو يجعلنا نشغل عليه.. في هذه المرحلة المبكرة من سن الطفولة يمكن تكليف الطفل بسلسلة من الأعمال الصغيرة المتواصلة، كمناولة الأم الأشياء التي تلزمها أثناء العمل، والمساعدة في أعمال

النظافة ليتعود إيتان أعمال مفيدة منذ الصغر. فإذا أبدى الطفل شعورًا بالملل، وهذا ما يجب أن نتوقعه منه بعد قليل، استطعنا أن نشغله حينًا بمشاهدة برنامج هادف ومفضل، وأحيانًا أخرى بالاختلاء مع لعبهز

والملاحظ أن الطفل سرعان ما يمل اللعب المجسمة مهما كثرت وتنوعت، وهنا تبدو أهمية اللعب المركبة التي يستطيع فكها وتركيبها، وتستهلك من وقته الكثير، يشرط أن تتناسب مع سنه ودرجة ذكائه وميوله.

وفي البيت أشياء كثيرة لا نأبه بها بينما يجد الطفل متعة كبرى في اللعب بها، ربما أمتع من اللعب الثمينة التي تختارها له. من هذه الأشياء صناديق الأحذية وما شاكلها، وآنية الخزف المكسورة التي لا نستعملها، والملاعق الخشبية وبعض الآلات القديمة كالساعات والولاعات التالفة تمامًا، والسلاسل العتيقة، وأكياس السلع التي نلقيها عادة في القمامة. كل هذه الأشياء يستطيع الطفل أن يصنع منها لنفسه عالما من التسلية المتجددة.

حتى المجالات والكتب القديمة والنشرات المصورة، ينبغي أن تمر على حجرة الطفل، ويطلع عليها، فيحتفظ منها بما يشاء ويمزق منها ما يشاء، قبل أن نطلب منه هو أن يلقها في وعاء القمامة.

ومتى استطاع أن يمسك بأصابعه الدقيقة الطرية الأقلام الملونة، فإن الرسم والتلوين أفضل ما نشغل به الأطفال، وننمي فيهم الذوق الفني، وروح الخلق والابتكار والإبداع، خاصة إذا ودناهم بالكتب المعينة.

وفي كل الأحوال يجب أن تتأكد الأم عندما يغيب الطفل عن بصرها لتعمل أو تستريح، أن تكون العقاقير، وشفرات الحلاقة، وأعواد الثقاب، والأدوات الحادة، بعيدة عن متناول يده كما يجب أن تطمئن إلى إحكام غلق أبواب النوافذ والشرفات، والباب الخارجي للمسكن، أو باب الحديقة، إذا سمحت له باللعب فيها.

كيف تعليمه أعمال البيت؟

في استطاعتك إذا بلغ طفلك سن الثالثة أن تعليمه أعمال البيت البسيطة وتشجعيه على مساعدتك في أدائها، بشرط أن تكون خفيفة في حدود طاقته، وبحيث لا تكون صعبة، حتى يعتادها، ويمارس المهام الأكثر صعوبة كلما كبر دون ملل. فالطفل في سن الثالثة يستطيع أن يلتقط أدوات اللعب، ويرتبها في خزانته، وبهذه الطريقة يبدأ التفكير لنفسه بنفسه.

لا تنظري إلى الطفل في سن الرابعة على أنه عاجز عن القيام بأعمال جيدة جدًا، كاستعمال المهففة لإزالة الغبار، وتجفيف الأواني، إنه في هذه السن يرحب بمثل هذه الأعمال. لقد ذكرت أم لأربعة أطفال، أن الطفل في سن الخامسة، قادر على نقل النفايات، واستخدام المكنسة الكهربائية، وري النباتات، وإخلاء المائدة، وأعمال أخرى بسيطة تناسبه ولا تكلفه بأعمال كثيرة، تكفيه مهمة أو اثنتان يستطيع أن يؤديهما بسهولة، وإلا فإنه قد يتراجع إذا ازداد ثقل العبء عليه.

أفضل سن تتوقعين فيه مساعدة جيدة من طفلك هو ما بين السادسة والثانية عشرة يستطيع الطفل في هذه المرحلة أن يتعلم أي عمل، يجب في هذه السن أن يتعلم تادية الأعمال التي تطلب منه سواء شاء أو لم يشأ، ويعتبر إنجاز هذه الأعمال إعدادًا لمجابهة سن البلوغ، الذي فيه وفيما بعده يتحتم علينا أن نؤدي أعمالًا قد لا نحبها.

هناك عدة طرق لإذكاء روح الحماس للعمل عند الطفل، منها: أن تشرح له العمل المطلوب مفصلاً تبعاً لمراحله ببساطة، حتى يفهمه ويجيده، ثم كافئه على الأداء بالإطراء كثيرًا. هذا يشجعه على التعلم، ولا تتوقع منه إنجازًا جيدة في البداية. واحذر أن تنقده بشدة إذا أخطأ.

علمه أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وأنكما ستلعبان معاً لعبته المفضلة بمجرد الانتهاء من عمله، شجعه على تقليدك في دفع المكنسة الكهربائية، أو دق المسامير في نجارة تؤديها، ولا تنتظر حتى يكبر ابنك فتعلمه شيئاً مفيداً، بل علمه أعمالاً بسيطة في سن مبكرة، حتى يشب محباً للعمل.

علاقة الطفولة السعيدة بالإحساس بالألم



يقال : إن الشخص الذي ينعم بطفولة سعيدة، ويحيطه والداه في الصغر بعناية بالغة، ويبدلان كل جهد للحيلولة بينه وبين الآلام بأنواعها.. مثل هذا الطفل إذا كبر، وتعرض لما يؤلمه من جراح أو أمراض أو صدمات، كان أكثر بها عذاباً ومعاناة من غيره، ويعلمون ذلك بأنه لم يتعود الألم، ولم يمارس مقاومة الإحساس به.. فهل هذا صحيح؟
وعلى عكس ذلك يقال أيضاً: إن الطفل الذي ينشأ في بيئة صعبة، ولا يحظى بالعناية المناسبة لأمثاله، يتعود الألم، فإذا أصيب في الكبر أو أجريت له عملية جراحية، فهو

أقدر على تحمل الآلام وأقل إحساسًا بها من أصحاب الطفولة السعيدة.. هل هذا صحيح أيضًا؟.

الواقع أن كلا القولين خطأ، والصواب هو ما أسفرت عنه دراسة أجراها المعهد الأمريكي لأبحاث الصحة العقلية، أثبتت أن الأشخاص الذين أمضوا طفولة سعيدة، أقل إحساسًا بالألم وتحملًا له، من أقرانهم الذين أمضوا طفولة شقية معذبة في ظروف قاسية.

وجاء في تقرير الباحثين أنه كلما وفرنا للأولاد أسباب الطفولة السعيدة، وفرنا لهم قدرة عجيبة على تحمل الآلام وقلة الإحساس بها، عندما تجرى لأحدهم عملية جراحية، أو يخلع له ضرر، أو يدق إصبعه بمطرقة، أو يصاب بصداع أو مغص، أو حتى يتعرض لصدمة عاطفية. وعلى العكس من ذلك الذين يسوء حظهم بطفولة شقية.

لكن ما هو مفهوم الطفولة السعيدة؟..

هل هو التدليل؟ أم الرفاهية؟ أم ماذا؟

التدليل والرفاهية لا يدخلان في مفهوم الطفولة السعيدة. أهم عناصر الطفولة السعيدة هو أن ينال الطفل قدرًا كافيًا من العناية الوجدانية، في كنف والدين متفاهمين. يجمعهما الحب والترابط والانسجام والاحترام والمتبادل، تحت سقف بيت سعيد، يشع في جوه الرضا والابتسام، بغض النظر عن المستوى الاقتصادي.

يتشاجرون لأن الأسرة ممتازة



إذا تشاجر أطفال الأسرة الواحدة وتشاحنوا فيما بينهم داخل جدران البيت، فهذا دليل على أن الوالدين ممتازان. هذا ما توصلت إليه الدكتورة «ماريا بيرز» عميدة معهد «إيركسون» لدراسات تربية الصغار، بمدينة شيكاغو بعد دراسات مطولة عايشت فيها مئات الأسر.

قد يبدو هذا الرأي غريبًا علينا لأننا تعودنا سماع أن انسجام الزوجين يتيح لهما فرصة أوسع وأفضل للإشراف على أطفالهما وبالتالي انسجام العلاقة بين الأطفال واستقرار جو الهدوء والهيبة في البيت والعكس بالعكس. والدكتورة «ماريا» لا تنفي أهمية الانسجام بين الوالدين كعامل أساسي في حسن تربية الأطفال، لكنها في نفس الوقت تشير إلى أن

شجار الأشقاء الصغار لا ينبعث عن ضغائن وأحقاد، وإنما هو نتيجة المنافسة القوية بينهم. وقوة المنافسة ظاهرة صحية تختص بها الأسر التي يعطى الوالدان فيها صغارهما أكبر قدر من الرعاية والإشراف. وفي هذه الأسر تكتسب العلاقة بين الأطفال والوالدين قوة أكبر عما تربط بين الأشقاء أنفسهم.

أما الإخوة والأخوات الذين يهملهم الآباء والأمهات بسبب نشوب الخلافات بينهما أو انشغال الوالدين معظم الوقت في العمل، أو بسبب اليتيم، فهؤلاء لا يتشاجرون عادة لانعدام مصادر إثارة روح التنافس وهم لذلك يستعوضون ببعضهم البعض ما حرموا من عواطف الأبوة والأمومة.

الطفل الغيور ينازع أخاه أو أخته على كتاب. وتحار الأم في تفسير دوافعه، بينما السبب الحقيقي للتحرش هو رغبته في أن يلفت انتباه أمه إلى أنه يحب القراءة عملاً بنصائحها المتكررة لإخوته الكبار، ولأن عقله صغير فإنه أخطأ في الوسيلة وتورط في مشاكسة أخيه. وقد لاحظت الباحثة أن مثل هؤلاء الأطفال لا يتشاجرون في غياب الوالدين. لأنه بغيابهم لا ينسون أن العراك يحرمهم الثناء عندما يعودان إلى البيت. ولذا فإن الأم تكاد لا تصدق الخدم أو الجيران حينما يذكرون لها أن أولادها مثل رائع للتعاطف والأدب أثناء غيابها.

تعليم الطفل النظام برف ولوحة وحصيرة



الأم الماهرة يمكنها استغلال غريزة حب التملك في الأطفال، واهتمامهم بما يملكون من لعب، وما يحصلون عليه من هدايا أعياد الميلاد، وما يصلهم من بطاقات البريد والصور في هذه المناسبات.

تستطيع الأم الماهرة استغلال حب الطفل للأشياء الخاصة هذه، في تربيته على الترتيب وحب النظام، فضلاً عن أنها ستتجنب الكثير من المضايقات التي يسببها لها باستعمال اثاث المنزل في غير ما هو مخصص له، وإلقاء حاجياته هنا وهناك مما يسبب لها الضيق.

أما الطريقة، فهي أن تخصص له بغرفته رفاً أنيقاً، ولوحة، وحصيرة من الخوص الهندي وتجعله يفهم أن هذه الأشياء ملك خاص له. الرف ليضع عليه لعبه وهداياه

بنفسه، واللوحة يلصق عليها ما يشاء من الصور والملصقات التي يبتاعها لهذا الغرض أو يجدها داخل أغلفة الحلوى.

والحصيرة تعلقها أيضاً على جدار غرفته في تناول يده، ليثبت عليها الصور وبطاقات التهئة التي ترد إليه من الأقرباء والأصدقاء.. وبقليل من التعويد، ترسخ في طبيعته حب النظام وتتخلص الأم من مظاهر كثيرة للفوضى والمضايقات.

شجعوهم على التخيل



تنجح اختبارات الذكاء في توقع مدى الاستعداد العلمي للفرد، لكنها تعجز عن توقع قدرة الأطفال على الابتكار والاختراع، بينما إذا أحسن أحد الأبوين تأمل نشاطات طفله واهتماماته منذ الصغر، استطاع أن يحدد بالضبط نوعية ميوله واستعداداته، ومجالات تفكيره، ودرجات قدرته على الإتقان والإبداع، بشكل تعجز عنه وسائل القياس. ويحاول العلماء الآن وضع مقاييس جديدة لمعرفة درجة الابتكار والاختراع عند الإنسان، لكن العقبة التي تواجههم هي استحالة افتراض الجواب الصحيح على أي سؤال.

وكما أن اختبارات الذكاء تمثل قدرة الإنسان على استنتاج الأجوبة الصحيحة في وقت معين، فكذلك اختبارات التفكير تبحث في استعداد الفرد للاختراع والاستكشاف.

ومما يذكر في هذا المجال أن «ديكارت» في القرن السابع عشر قال: إن قدرة الإنسان على التفكير والابتكار لا يمكن تفسيرها عن طريق أي جهاز عضوي له صفة آلية، لأن هذه الظواهر من صنع الله سبحانه. وبعد مرور 300 عام على هذا القول وقف العلماء عاجزين عن تعريف أنواع العمليات العقلية التي تصحب الأفكار وعددها. وبالتالي فما من أحد يعلم حتى الآن أجزاء المخ التي تقوم هذه العمليات.

أبسط علميات إدراك وتفهم المرئيات تعتمد على تكوين نموذج ذهني خيالي في عقلنا، يمتلئ بما نراه. ومن المحتمل أن تكون الأجهزة المسؤولة عن إيجاد النماذج هي نفسها التي تنتج النظريات والأفكار والآراء، ولا شك أن إنتاج الرسام والمبدع والشاعر تنتج داخل المخ على صورة نموذج قبل تنفيذها.

وقد لوحظ أن إدراك الحس الحقيقي يقلل من درجة التخيل، لذلك يزداد النبوغ كلما كثرت تخيلات الفرد وابتعد عن الواقع ولنفس السبب فإن الخطأ كل الخطأ أن نزرع

أطفالنا كلما حكوا لنا شيئاً تخيلوه، لأن منعهم من التخيل، وقتل هذه الملكة الخلافة، يجعلهم يشبهون آلات بشرية تقليدية صماء، لا تقدم أفكاراً تقديمية جديدة للإنسانية.

مص الأصابع، والبكاء، وعلاقة الطفل بأمه



خلال ربع قرن، وزعت إدارة رعاية الطفل الأمريكية على الأمهات عندما يلدن لأول مرة 40 مليون نسخة من كتاب عنوانه «تربية الطفل»، وأعيد طبع هذا الكتاب بعد تنقيحه. وكانت النتيجة تعديل بعض المفاهيم القديمة، وتصحيح البعض الآخر، تبعاً لحدث نظريات التربية. من ذلك -مثلاً- أن الكتاب القديم كان يقول: «لا تدعي طفلك يمص إصبعه، ولو اضطر الأمر إلى ربط يديه في مهده، مص الأصابع في فترة التسنين، يؤدي إلى تشويه الأسنان واعوجاجها وإلى سوء النطق». بينما الطبعة الجديدة من الكتاب ترى غير ذلك.. ترى أن مص الأصابع حركة عادية لدى الأطفال في هذه الفترة، التي يشعرون فيها بالأسنان تخترق اللثة أثناء نموها، ولا ضرر إلا أصبحت عادة يمارسها الطفل في مراحل السن التالية.

وعن صراخ الطفل قالت الطبعة القديمة قبل تعديلها: «حينما يصرخ طفلك بلا سبب معقول، دعيه ولا تأبهي له فهو يتوسل بصياحه إلى جذب انتباهك إليه، لأسباب غالباً ما تكون غير ضرورية. واطمئني إلى أن بكاء الطفل بفيده صحياً ويوسع رئتيه، وينشط الجهازين الهضمي والعريقي والدورة الدموية. كما أن الرضيع أثناء البكاء يحرك رأسه وأطرافه، وهذه الحركات بمثابة تدريبات رياضية لعضلات جسمه.

وأقرت الطبعة الجديدة من كتاب «تربية الطفل» هذا الرأي، لكنها أضافت استداركاً هاماً، وهو التأكد من سلامة صحة الطفل، ونظافة جسمه وفراشه وملابسه، وشبعه، وعدم تعرضه لمؤثرات جوية مؤلمة، كأشعة الشمس المحرقة، أو البرد الشديد، وفي كل الحالات يجب ألا تطول مدة بكائه عن الحد المعقول.

ومن أطرف ما كان بالطبعة القديمة، نصيحة تطلب من الأم تجنب مداعبة طفلها، وأن تجعل العلاقة بينها وبينه أشبه بعلاقة العمل، تخفي عنه انفعالات العطف وأحاسيس الحب والحنان، ولا تحمله وتهدهده إذا بكى، وإلا تسببت في تحويله إلى طاغية مستبد، يجعل من أمه أسيرة لكل ما هو معقول وغير معقول من طلباته المقبلة لكن الدكتور «لويس دوني» أستاذ علم نفس الأطفال بجامعة «بروكلين» اعترض على هذه

الفقرة ونقدها بقوله: «إن مداعبة الأم لطفلها، ضرورة من ضروريات النمو الوجداني لشخصيته، تمامًا كضرورة الغذاء لبناء جسمه، والهواء لاستمرار حياته»، غير أن الدكتور «لويس» حذر من المبالغة في المداعبة إلى الدرجة التي يمكن اعتبارها تدليلاً. كان الخبراء فيما مضى، يميلون إلى الاعتقاد، بأن الاهتمام بإرضاء الطفل، وتلبية رغباته للتخلص من صراخه المزعج، أمر يسيء إلى تربيته، فيشرب على الأنانية، والجشع، وسرعة الغضب، ومحاولة فرض إرادته على والديه وعلى الغير، متخذاً من الصياح والشكوى والتذمر وسيلة مفضلة للفوز برغباته، بدلاً من الاعتماد على سعيه وقدراته السوية. لكن الدكتور «لويس» يرى ألا تنقيد الأم بهذه النظرية في كل الحالات، ولا في كل مراحل عمر الطفل فهو في حالة مرضه يحتاج إلى مزيد من الحنان، الذي إذا فتح له في الأحوال العادية ربما أفسده، ولكل سن متطلبات. وبصفة عامة لا ينبغي أن نحقق للطفل من رغباته إلا القدر المناسب المعقول، وفي حالة رفض مطالبه، لا بد أن يصاحب الرفض إقناع بأسبابه.

مضار حبس البكاء:

يقول الدكتور «ايرفينج ماركويتز» مدير مركز رعاية الطفولة بمدينة «نيوجيرسي» إن تربية الصبيان على حبس البكاء والسخرية من الباكي، ظاهرة من أسوأ ظواهر سلبيات الثقافة الإنسانية؛ ذلك لأن الحس المرهف هو سمة التوازن في نفس الإنسان أما القدرة على حبس البكاء وكتمان الضحك فتطرف يشير إلى خلل في المشاعر. إذا ضحك الجميع بالضحك والسرور عند سماع نكتة وبقي واحد لم تهزه البهجة، فإننا نصفه ببلاهة الحس، وأولى بهذا الوصف شخص لا تقطر عيناه دموعاً عندما يتعرض لألم مبرح أو حزن ساحق.. وهذان النقيضان غالباً من نتائج التربية على حبس البكاء. وغالباً ما يصبح هؤلاء غلاظ الأكباد، يفقدون جانباً كبيراً من شفافية الإحساس الإنساني ويعجزون عن تكوين نسيج من العلاقات الطيبة الوثيقة مع عشراتهم. الرجل الذي يدفن آلامه في أعماقه، ويقاومها حتى لا تفيض دموعاً تغسل أحزانه، ويبقيها جمرات تعذبه وتسبب له ولغيره متاعب لا مبرر لها وليس من السهل أن يشارك أي فرد غيره من الناس أفراحه ومسرته. أما عظمة الإنسانية فهي القدرة على رقة الإحساس بما بصيب الناس، ومشاركتهم في أحزانهم، لكن هذه العظمة العاطفية تقضي عليها فكرة يورثها الآباء للبناء في مختلف الثقافات التاريخية والمعاصرة. مؤداها أن البكاء والدموع، هم أوضح علامات الضعف.

ولو نظرنا إلى هذا الاعتقاد نظرة موضوعية، لو جدنا أن الدموع ربما كانت دليلاً على القوة وليس على الضعف، دموع الضعف يذرفها المستجدي والمستعطف. أما دمع الأسى والمشاركة الوجدانية والشعور بالألم، فلا يجرؤ على مواجهة الواقع بها في مجتمع يستنكر رجاله البكاء إلا شخص قوي شجاع، والرجل القوي الشجاع يثق في قدرته على التعامل مع عواطفه ولا يهتم أن يخطئ الناس فهم طويته إذا عبر عن مشاعره الطبيعية بصدق.. فأضحكته النكته، أو ابكته كارثة، ما دام محافظاً على مشاعر الناس لا يخذلها ولا يقصد بالضحك أو البكاء خداعاً أو رياء أو تزلفاً.

ويقول الدكتور «ماركويتز»: إن جمود الإحساس وكبت المشاعر، عامل مباشر في نسبة من حالات الطلاق. وعلة تقلل من القدرة على مقاومة المرض، لأنها تحكم بالجمود على أجراء معينة من المخ والجسم، ولكن تراكم الآلام يجعلها تنفجر يوماً في صورة مرضية.

الأطفال بين الخصام والوئام



يجمع خبراء التربية على أن خصام الإخوة والأخوات من الأمور العادية جداً التي ينبغي ألا يقلق الوالدان من أجلها ويقولون: إنه لا وسيلة لإزالة هذه الظاهرة من حيلة الأسرة لكن ما من أم أو أب إلا ويحرص على أن يشب أبنائهم وبنائهم على تبادل المحبة والتآلف، ولذلك يفكرون دائماً في حيلة لتفادي الخصام بين أولادهم.

يجب أن ينصب الاهتمام أولاً على بحث دوافع هذا الخصام، وتجنبها، حتى يمكن للوالدين تخفيف الشغب بين الأولاد إلى أقصى الحدود الممكنة، ما دام استئصاله أمراً مستحيلاً.

«جيرارد نيرونيرج» باحث اجتماعي أمريكي مرموق في نيويورك، ومؤلف للعديد من الكتب في التربية والسلوك. فماذا يقول في هذا الموضوع؟

يقول «جيرارد»: في الوقت الذي يجب أن يسلم فيه الوالدان بهذا الواقع الطبيعي، لا بد أن يتذرعاً بالحكمة وقوة الملاحظة، حتى لا يُتَمَوَّظَ ظاهرة التخاصم بين الأولاد من حيث لا يشعرون، وإلا تأصلت، وتضخم، ونمت في أعماق نفوسهم مع الزمن وأفسدت العلاقات بين الأشقاء أو الشقيقات حتى بعد نضجهم.

ويضيف إلى ذلك قوله: الأمر يحتاج من الوالدين إلى تحكم ممتاز وسيطرة بارعة على خيوط والعلاقات بين الأطفال. وهذا يعني أن يحرك الوالدان تلك الخيوط دائماً بما يضمن التقارب بين الأولاد، على أن يتم بروح مرحة، وبدون أي تحيز أو انفعال، لأن التحيز إلى أحد الطرفين المتنازعين هو أول بذرة للشقاق الحقيقي، يغرسها الأب أو الأم المتحيزة في نفسية الطفل الذي يشعر بالغبن أو الاضطهاد، وتثير حفيظته دائماً على الطرف المحظوظ.

ويشير «جيرارد» إلى أن الأم تتحمل أول عبء من خطة مقاومة الخصام بين الأطفال، وأن أولى الخطوات تبدأ في مرحلة مبكرة من عمر الطفل الأول، وقبل أن تقع عيناه على الرضيع المنتظر، فتعده بما يفهمه من أساليب إلى استقباله بحفاوة ومحبة باعتباره سميماً يؤنس، وشقيقاً يعاونه ويكن له المحبة والمودة.

وعندما يقبل الزائر الجديد، لا تندفع الأم في تدليله وإبداء الشغف به أمام إخوته، حتى لا تشعل نار الغيرة في صدورهم، وتوغر فيهم الحسد في سن مبكرة.

ومن الطبيعي أن تهتم بالطفل الرضيع أكثر من اهتمامها بإخوته الذين يعتمدون على أنفسهم في كثير من الأشياء. وهذا أمر يلفت نظر أشقائه وشقيقاته. وهنا تبادر الأم الذكية بشرح هذا الموقف لهم، وإفهامهم أن تلك عناية مؤقتة لا بد منها، وأنهم جميعاً سبقوه إليها، وما إن يشتد عوده حتى تتساوى الرؤوس.

المهم ألا يشعر أحدهم بأن واحداً منهم مفضل عن الآخرين، أو أنه منبوذ لا يحظى بنفس القدر من العناية الذي يفوز به الباقون.

إن اختلال توازن معاملة الوالدين لأبنائهما، وتغليب واحد على آخر في المعاملة أو الإطراء، تغرس روح التنافر بين الأشقاء والشقيقات. وقد تفرض ظروف مرض أحدهما عناية خاصة به وحتى هذا الظرف ينبغي أن يكون بمثابة الحجر الذي يضرب عصفورين، فالأم العاقلة توضحه لأولادها الآخرين كسبب من أسباب العناية الخاصة، وتستخدمه كنموذج لتعليمهم آداب رعاية المريض ومعاملته.

ومن الأخطاء الشائعة لدى بعض الآباء والامهات الإشارة إلى الابن المجتهد النجيب المتفوق، على أنه مثل يجب أن يحتذى به أشقاؤه. هذه الإشادة الصريحة تغرس الضغينة في نفوس الإخوة. وما قصة سيدنا يوسف، وما جرى له من إخوته أبناء يعقوب إلا دليلاً على ذلك.

كيف تبني شخصية طفلك؟



أهم مقومات الشخصية القوية هي: الخلق القويم، والانسراح، والثقة بالذات، والاعتزاز بالنفس، والاعتماد عليها، ولغرس هذه السجيا في نفوس الأطفال قواعد نوردّها فيما يلي:

تعليم السلوك السليم:

كل الأولاد يرتكبون حماقات تزعج والديهم، انتهاز فرصة قيام طفلك بعمل محمود، وكافئه بنفس الهمة التي تستخدمها في عقابه حينما يقوم بعمل سيئ. وكلما كثرت مرات انتهازك لفرص قيام طفلك بأعمال صالحة، وكثرت بالتالي مرات مكافأته، اعتاد على السلوك السليم والخلق القويم، وترسخت جذوره في نفسه. وتلك إحدى طرق تعليمهم حسن السلوك، وفيما يلي بعض أدوات أخرى:

* ركز على مشكلة واحدة. قد يرتكب طفلك عدة أشياء خطأ، تناولها واحدة واحدة على التوالي، ولا تحاول معالجة أكثر من مشكلة واحدة في وقت واحد، وإلا ضاع جهدك هباء.

* حاول أن تعرف ما وراء المشكلة وتحدد أسبابها ودوافعها.

* ابذل عناية أكثر، وساعد الطفل في حل المشكلة بحلول عملية.

* اعتمد على المكافأة الاجتماعية، أكثر مما تعتمد على المكافأة المادية.. امنح الطفل ابتسامات الرضا والإعجاب والحب، وشنف أذنيه بعبارات الشناء والتقدير.

* تكلم مع الطفل. أخبره أنك تثق في قدرته على حل المشكلات والتغلب على عيوبه. اجعله يعرف أنك لا تتوقع منه أن يتخلص من هذه العيوب دفعه واحدة في الحال، وأنت ستظل تسانده.

* دع الطفل يعاني نتائج سلوكه السيئ، إذا كسر شيئاً قيماً، اخصم ثمنه من مصروفه، وإذا تأخر وفاته «باص» المدرسة، دعه يقطع المسافة مشياً على الأقدام أو بالموصلات العامة.

* لا تنذر بالتدريج واستمرار وتشكو من سوء ما فعل الطفل. فإن ذلك دليل على شدة الاهتمام بالطفل، وهو بذلك نوع من المكافأة له، كما أنه ترديد للخطأ الذي تحاول منعه مما يجذب انتباه الطفل إليه بطريقة سلبية.

* اثبت على المبدأ. لا تمنح مكافأة بدون استحقاق. إذا أعطيت الطفل مكافأة لا يستحقها. فإنك تبطل مفعول جهود كثيرة بذلتها من قبل.

* تصرف وكأنك عقدت مع طفلك عقداً، مذكور فيه بالتفصيل، ما ينبغي على الطفل عمله، وما يعد به الوالدان من مكافآت مقابل حسن السلوك.

الانشرائح:

انشرائح الصدر يشيع هالة من السعادة والانبساط والتفاؤل والابتسام الدائم، وتلك من أهم ركائز النجاح في الحياة الاجتماعية. لكن كيف نزرع الانشرائح في شخصية الطفل؟

لا جدال في أن وجود الوالدين معاً في البيت مع الطفل هو أهم أسس سعادة الطفل وانشرائه. سواء كان الطفل من أسرة غنية جداً، أو فقيرة جداً، فإن غياب أحد الوالدين أو كليهما يجعله تعبساً.. وليس من الضروري أن يكون سبب الغياب طلاقاً، أو هجرًا، أو وفاة، فقد يكون بسبب السفر الطويل، أو عمل الأم، وانشغال الأب بأعماله أو ملذاته.

لا بد من تلبية احتياجات الطفل العاطفية. الطفل يحتاج إلى المداعبة واللمسات الحانية، ودفع العناق. يجب على الأم أن تقدم هذه الاحتياجات العاطفية إلى طفلها من تلقاء نفسها، ولا تضطره إلى استجدائها بالبكاء والصراخ، خلال عامه الأول. إذا لم يرتو الطفل من هذه الاحتياجات فإن اهتماماته تتحول إلى الباطن، ويفقد الثقة في العلاقات:

الثقة بالذات:

لا يولد الإنسان واثقاً من نفسه. الثقة بالذات تكتسب بالتربية إذا حصل الطفل على احتياجاته، في كل مرحلة من مراحل نموه، وتدريب على استخدام قدراته استخداماً أمثل، واتصفت أعماله بالصحة والكفاءة، ونال عليها الرضا والثناء، كبر في نظر نفسه، وازدادت ثقته بها. ومن أهم مصادر الثقة بالذات، أن يكون الوالدان قدوة طيبة للطفل، الطفل يقلد والديه، ويشكل نفسه وتصرفاته طبقاً لصورتهما، سلباً أو إيجاباً. وكلما حقق التشابه ونجح في التقليد، ازدادت ثقته في ذاته. ومن هنا يجب على الوالدين أن يجعلوا

من نفسيهما نموذجا حسناً لأطفالهما، ولا فائدة ترجى من توجيهات الوالدين، ما لم يتصفا بالصفات التي يطلبونها من الطفل، وما داما يرتكبان الأخطاء التي ينهيان عنها.

الاعتزاز بالنفس:

أثمن هدية حيوية يستطيع الوالدان تقديمها للطفل، هي الشعور القوي بقيمته، وشدة الاعتزاز بنفسه. بدون الاعتزاز بالنفس يتعرض الطفل لمشكلات نفسية مدمرة، قد تقضي نهائيا على حياته. كل ما يحتاجه الوالدان، هو معرفة كيفية معاملة الطفل، وعلامات الخطر التي يجب ملاحظتها في حينها، وهناك خمس علامات خطر، تظهر للوالدين ما إذا كان الطفل يعاني من سوء تقييمه لنفسه، وسم صورة ضعيفة لها.

* رد الفعل الشائع عند المصابين بانخفاض احترام الذات، هو الانسحاب من العالم المحيط به، والانطواء ليعيش مع نفسه.

* رد الفعل الثاني، هو ميل الطفل للشجار، والغضب والعدوان، واستخدام العنف، هي النتائج المباشرة لضعف احترام الذات.

* أما علامة الخطر الثالثة، فهي تجاهل الحقيقة، وإنكار الواقع. والهروب منها بوسائل مرضية، أولها أحلام اليقظة، وليس الإدمان على المسكرات أو المخدرات آخرها.

* والعلامة الرابعة، هي الامتثال بخنوع وضع لأى توجيهات، حتى يتجنب أنواع التهكم والسخرية، وبغض النظر عن مضمون التوجيهات.

* والعلامة الأخيرة، هي أن الطفل قد يحاول إخفاء شعوره بالدونية تحت قناع الضحك، فيجعل من نفسه مهرج فرقة.

اهتمام وسائل الإعلام المختلفة بإبراز نماذج القوة، والتفوق، والكمال، والجمال، في مختلف المجالات الرياضية، والعلمية، والفنية، وشدة الاهتمام بعرض صور الأبطال الرياضيين، وتقريظ الأذكى المبدعين. وهذا في حد سلاح ذو حدين، إذ أنه يحث الآخرين على اتخاذ المتفوقين أسوة حسنة، لكنه في نفس الوقت يظهر للكثيرين قصر باعهم، فيضعف احترامهم لأنفسهم، خاصة هؤلاء الذين حرموا بالخلقة والفطرة من مقومات البطولة والتفوق. وكان على وسائل الإعلام هذه، أن تبرز أيضاً دور الموهوبين والمبدعين من غير الرياضيين.. وبناء عليه فإن معظم شباب العصر يشعرون بالنقص. وهذا يلقي على كامل الآباء بالدرجة الأولى أن يؤكدوا لابنائهم احترامهم لذاتهم كبشر، من حقهم الاحترام والاعتبار، ولو لم يكونوا الأقوى، والأجمل.

ولكي يقوم هذا الاحترام الذاتي على أساس قوي، يجب على الوالدين أن ينموا مواهب الطفل ومهاراته، بما يعوض نواحي النقص أو القصور في شخصيته. وليفهم الطفل -مثلاً- أن تشرشل كان بديئاً، ونابليون كان قصيراً وغاندي هزياً نحياً، وطه حسين ضريباً، وروزفلت حكم أميركا وهو مقعد. ولم يفقدوا احترامهم لأنفسهم واعتزازهم بالذات بسبب عيوبهم البدنية.

الاعتماد على النفس:

شجع طفلك على أن ينجز أعماله وواجباته المدرسية وغير المدرسية بنفسه، ومهما وقع في أخطاء، فإنه سيتجنبها مستقبلاً. يجب تعليم الطفل الاعتماد على النفس بمجرد أن يبلغ سنة الخامسة من عمره، حتى يستعد لمواجهة سن البلوغ. وفيما يلي بضع نقاط لغرس فضيلة الاعتماد على النفس في شخصية الطفل.

* كيفية التصرف في المال مهمة جداً في هذا المجال. عندما يبلغ الطفل سن التاسعة، يجب أن يعطي مصروف اليد المناسب اسبوعياً. هذه الطريقة تيسر له حرية شراء ما يرغبه، وأن يتخذ قرارات الشراء، ويتحمل نتيجة قراراته.

* عود الطفل على ترتيب فراشه، عندما يستطيع ذلك، فيغير البياضات، وينظف الغرفة. وينبغي أن تلقى عليه مسؤولية أداء عمل محدد مناسب من أعمال البيت، ويمكن أن تبدأ هذه المسؤولية بجمع اللعب بعد أن يفرغ من اللعب بها.

* حينما يبلغ الطفل سن الثانية عشر، يجب أن نترك له حرية اختيار ملابسه، وأن ينفق جزءاً من مصروفه في شراء ما قد يرغب منها خارج نطاق الميزانية التي حددتها الأسرة لكسائه، وأن يخير بين إنفاق نقوده في شراء الحلوى والذهاب للمكتبات العامة، أو شراء حذاء أعجبه. وسوف نشرح هذه النقطة بالتفصيل.

* في هذه السن ينبغي أن يستخدم الطفل وسائل المواصلات العامة، ولذا يجب على الأب أو الأم مرافقته في أول رحلة بالترام أو «الباص»، وتعليمه كيفية استعمال المواصلات العامة.

* ومن طرق غرس الاعتماد على النفس، المواظبة على عقد اجتماعيات الأسرة لأن حياة الأسرة مبنية على المشاركة، ولا بد للطفل من نصيب فيها، ومن ثم فمن حقه أن يشترك في المناقشات، ويعبر عن وجهة نظره، وأن تؤخذ آراؤه بين الاعتبار والصقل.

- * يجب ألا يتراخى الوالدان في معاملة الطفل، إذا حان موعد العشاء وكان محدداً له الساعة السادسة مساءً - مثلاً - ولم يتواجد الطفل على المائدة، يجب إزالة طبقه، ومتى حضر، تقدم له وجبة باردة، ولا يعاد تسخين الطعام.
- * عندما يؤدي واجباته الدراسية المنزلية، لا تساعد، ولا تصحح له أخطأه. دعه يرتكب أخطاء، حتى يتعلم منها.
- * لا تفرط في حمايته. دعه يواجه مخاطر بسيطة. شجعه على عقد صداقات، وأن يسافر في رحلات خارج المدينة مع المدرسة والنادي، والدراجة أو الباص داخل المدينة.
- * يجب إقناع الطفل بأن هناك أموراً يعتمد الطفل فيها على نفسه، وأموراً يتبادل الناس فيها الاعتماد على بعضهم البعض. فأنا أعتمد على السكرتير، والخباز، والفراش، والترزي، وكل منهم يعتمد عليّ وعلى الآخرين. ويجب أن يعرف الطفل في سن مبكرة، بأنه سيعتمد على آخرين طوال حياته، لكن هذا الاعتماد في حدود مهنتهم ووظائفهم وما تخصصوا فيه، أما سائر الأمور الشخصية فالاعتماد فيها على نفسه. فما حك جلدك مثل ظفرك، فتول أنت جميع أمرك.

علمه قيمة المال:

- تعليم الطفل قيمة المال أمر سهل إذا اتبعت القواعد الآتية:
- * ابدأ إعطاء الطفل مصروفاً حين يبلغ الرابعة من عمره. وشجعه على التفكير في الكيفية التي يريد بها إنفاق نقوده، أضف للمصروف زيادة.
- * لا تجعل المصروف يومياً. ولاحظ على الطفل واجب الاحتفاظ بنظافة غرفته. والمساعدة في أعمال المطبخ، وتقليب تربة الحديقة أو حش الأعشاب، إلى غير ذلك مما يتناسب مع نموه العضلي على مراحل الطفولة المتتابعة علماً بأن التزامه بهذه الواجبات ينبع من كونه عضواً في الأسرة، لا ترتيباً على تقاضيه مصروفاً. وإذا كبر ادفع له مقابل أعمال يؤديها، كما لو دفعت لشخص أجنبي.
- * ساعد ابنك على تحصيل خبرات الإنفاق والشراء، بالسماح له بالتعامل مع البقال، والاشتراك في القرارات الخاصة بملابسه.
- * لا تستخدم النقود مادة للمكافأة أو العقاب. وتذكر أن مصروف الطفل تعهد دائم، لا دخل له بسلوكه جيداً كان أو رديئاً.

* عندما يبلغ سن الطفل 12 سنة، سيحتاج إلى زيادة المصروف، فشجعه على أداء أعمال خارجية، كتوزيع الصحف، وبيع الحلوى والأدوات المدرسية. وعلى مر الأيام، تجده يتحرك تلقائياً نحو العمل بعض الوقت، وهنا يأتي دور الوالدين في مراعاة عدم تعارض هذا النشاط مع دراسته.

* شجع الطفل على أن يكون له مالا خاصا، وأن ينمي مدخراته بانتظام. وأن مجرد اطلاعه على مدخرات تنمو باضطراد، يعطيه درساً مالياً عظيماً.

* ساعد الطفل على تجهيز ميزانية بسيطة، ليعرف مقدار ما كسب ومقدار ما أنفق ومقدار الرصيد، حتى يستطيع إعادة النظر في أسلوبه المالي.

* اعقد اجتماعات تتشاور فيها الأسرة حول موقفها المالي، فذلك يساعد الطفل على فهم المشكلات المالية المعقدة التي تواجه الأسرة.

* عندما يبلغ الطفل أشده، اشرح له في الوقت المناسب، وظيفة الشيكات في المجتمع، ومحاذير التعامل بها.

* كن قدوة حسنة لطفلك في معاملتك المالية.

الرسائل تقوي علاقتك بأولادك



جرت العادة على أننا نستطيع التعبير بالكتابة أفضل مما نستطيع التعبير بالكلام، يستوي في ذلك الآباء والأبناء. ووضع المشاعر والأفكار في عبارات مكتوبة يغني عن الجدل الشفوي الذي لا طائل منه. خصوصاً أن التعبير بالكتابة يعطي فرصة أطول للتفكير والتعقل وحسن التعبير، وعلى عكس ذلك، فإن طريقة ارتجال الكلام من جانب الآباء للأبناء، بعجلة وانفعال. قد تؤدي إلى رد فعل مشابه، يزيد الأمور سوءاً.

الآباء يعبرون عن انفعالاتهم، ويصدرون أحكامهم وقراراتهم بسرعة، وبطريقة عشوائية، قياساً على حصيلة خبراتهم وفقاً للقيم والمعايير، وربما ينسون أن لكل حالة ظروفها وأبعادها الخاصة، التي تحتاج إلى تحليل، وبالتالي إلى قرارات وأحكام مناسبة واسلوب الحديث لا يتيح مجالاً طيباً للبحث والتحليل.

وفي أبسط الأحوال، نفرض أن أما ساءها منظر غرفة ابنها، فقالت له وهي في اشد حالات الغضب، وبدون تفكير: «أنت لا تصلح حتى للمعيشة في حظيرة مواشي». بعدها هدأت ثورتها وفكرت فيما قالت، ثم كتبت لابنها رسالة تقول فيها: «آسفة لقولي

لك أنك لا تصلح حتى للمعيشة في حظيرة مواشي، لقد فكرت فيما قلت، ووجدت أنه لا يليق بك في الواقع أن تعيش في حظيرة مواشي».

الفائدة العظيمة التي نجنيتها من كتابة الرسائل، هي التخلص من نبرة الغضب وتنفيس انفعالاته بدون صخب، فنبرة الصوت كثيرًا ما تفصح عن أكثر مما تعنيه الكلمات. الآباء والأبناء على السواء، يواجهون صعوبات في التعبير عن أنفسهم. ولا شيء أفضل من كتابة الرسائل يدرّبهم على حسن التعبير، كما أنها تعلم الأولاد بالتدريج استخدام قواعد اللغة، وربما يستوضحون بكتابة الرسائل ما لم يتعلموه في المدرسة.

لكي تطبق هذه الفكرة، افرض أن أبنك طلب منك إذنًا بعمل شيء، مثل الالتحاق بفريق «الكاراتيه» في النادي أو المدرسة. اطلب منه أن يكتب لك رسالة، يوضح فيها المبررات والأسباب التي تقنعك بقبول هذا الطلب، والموافقة على التحاقه بفريق «الكاراتيه».

إذا كان عليك أن ترفض الطلب، فمن الأفضل أن تكتب له خطابًا، توضح لابنك فيه أسباب الرفض. إن كلمة «لا» في حد ذاتها يمكن أن تحمل في طياتها معاني الغضب الشديد إذا قيلت شفاها. أما إذا قيلت كتابة، فإن الكتابة تجردها من نبرة الغضب. وعمومًا، فإن تبادل الخطابات على هذا النحو، بين الآباء والأمهات من جانب، والأطفال من جانب آخر، تجعل الطرفين يفكران بعمق، وهي طريقة تفاهم حضارية مفيدة، تزرع في نفوس الأطفال العزة، والكرامة، واحترام الذات وحب البحث والتروي والتمحيص.

اتركي لابنك أشياء خاصة



لا بد من أن في رأس كل أم صورة عما تريد ابنها أن يكون عليها، ولكن المشكلة هي في أن تترك هذا الصغير دون أن تمتد له يد العون بالتوجيه الصحيح. وتزداد المشكلة تعقيدًا إن كان في البيت أكثر من طفل واحد.

فالأم التي تجد نفسها كالقاضي بين أبنائها الصغار يجب أن تتحلى بشيء أهم من عاطفة الأمومة والحنان ألا وهو تفهم نفسية أولئك الصغار دون تدمير أو ضجر، ثم التصرف على ضوء ذلك.

وأضرب لك المثل هنا في أم لها ثلاثة أولاد أعمارهم 5 - 4 - 3 سنوات يتقاتلون على الدمي والألعاب التي بين أيديهم، يترك أحدهم اللعبة التي معه ليخطف تلك التي

مع الآخر وإن تركت جميع الألعاب أمام أحدهم اختار منها خاصة أخيه ولو كانت أصغر أو أقل حركة من تلك التي معه.

الأم المتعجلة تنهر صغارها وقد تضرهم، ولكنها لا تكلف نفسها البحث عن حل جذري، وإياك أن تكوني أما متعجلة، وإياك أن تشتري لعبتين متشابهتين لأولادك، لكن اجعلي هناك فرقاً ولو بالألوان إن لم يكن بالشكل.

امضي نصف ساعة جالسة على الأرض معهم، حديثهم بلطف وأفهمي كل واحد أن هذه لعبته، ثم اخلطي اللعب بعضها ببعض وعودي فأسألي كل واحد أن يأخذ خاصته، وحين تتأكدين من هذا وهو سهل بالنسبة للطفل - ابدئي لعبة جديدة يشترك فيها الجميع ويتبادلون لعبهم، ويفضل أن تشركي أنت معهم.

إن وجود الأم يدفع الطفل إلى التصرف بهدوء، وهو أمر ضروري في البداية إلى أن تترسخ عاداته وطباعه. ولكن بشرط أن تكون وسيلة الأم التوجيه والإقناع وليس الانتهاز والضرب. ثم إن اشتراكهم في لعبة واحدة يولد لديهم روح الجماعة وحب التعاون وتتعزيز في نفس الطفل ارتباط المرح والمتعة بمشاركة الآخرين.

واليك مثلاً آخر:

منذ السنة الأولى يبدأ الصغير في تقليد أبويه في كل ما يفعلان وأكثر ما يعجب البنت استعمال الأدوات الخاصة بأمها، كما يعجب الصبي في الدرجة الأولى استعمال فرشاة الأسنان، وليس من المستبعد أن يتعاركوا حول فرشاة الأسنان ويحاولوا استعمال فرشاة الأب أو الأم.

الطفل منذ سنته الثالثة يجب أن يتعود استعمال فرشاة الأسنان فترسخ في ذهنه مع الأيام فكرة نظافة الأسنان أولاً، وثانياً فكرة التمسك بالعادة.

فإن كنت يا سيدتي أما لطفلين أو لثلاثة أطفال، يستحسن أن يختلف لون فرشاة أسنان الواحد عن لون فرشاة الآخر.

مثل هذه الأمور الصغيرة تلعب دوراً كبيراً في بناء ابنك، فاحرصي يا سيدتي حتى تكون نشأته أقرب إلى الصورة التي تتخيلينها في قلبك.

كيف يستوعبون ويحفظون دروسهم؟



تري الأمهات عجبًا من أولادهن في موسم الامتحانات. واحد يفضل أن يعطي كتابه لزميل أو شقيق، ويطلب منه أن يقرأ بصوت مرتفع، بينما هو ينصت، وتغتاظ الأم لاعتقادها بأن ابنها لا يستفيد من الإنصات مقدار ما يستفيد من القراءة، ويكون غيظ الأم أكثر لو لجأ ابنها أو ابنتها إلى تسجيل المعلومات على شريط، ثم أغلق الكتاب، واكتفى بالإنصات للمسجل.

ومنهم من يعتمد أن يطالع دروسه بصوت مزعج، قد يفسد على إخوته رغبتهم في مراجعة دروسهم بهدوء، وإذا طالبت الأم بخفض صوته طالبها بأن تتيح له الانفراد بغرفة، وهي حائرة لا تدري أيهما أصح؟ من يستذكر بالقراءة؟ أم من يستذكر بالسماع؟ هذه المشكلة ليست مشكلة الأم وحدها، فقد ظلت إلى عهد قريب مشكلة الباحثين النفسيين في جامعة نيويورك، حتى أجروا عدة أبحاث حول اختلاف طرف استيعاب المعلومات باختلاف الأشخاص.. وماذا كانت نتيجة هذه الأبحاث؟

وجدوا أن الأولاد الذين يميلون إلى العزلة والانطواء، يستفيدون أكثر، وترسخ المعلومات في أذهانهم أعمق، عن طريق استخدام الوسائل السمعية، فهم يستوعبون بآذانهم ما يقرأ عليهم. وما يشرحه المدرسون لهم، وما يعرضه التلفزيون من برامج تعليمية، أفضل مما يقرأون بأعينهم في الكتب.

إذا كان هذا حال الانطوائين الميالين إلى العزلة، فلا بد أن الأولاد الانبساطيين ذوي الميول الاجتماعية، يستفيدون بالقراءة أكثر مما يستفيدون بالسماع.. أليس كذلك؟ هذا صحيح، ولكن القاعدة العامة للاستيعاب المثالي تقوم على توافر عدة شروط أهمها: الاستعداد الشخصي، والراحة البدنية والذهنية، والضوء المناسب الذي لا هو بالساطع ولا بالخافت، واتخاذ وضع جسماني مريح أثناء المذاكرة، واشتراك أغلب الحواس في عملية المذاكرة، وإفساح المجال لفترات من الراحة بين ساعات مراجعة الدروس.

وهل من الحواس غير السمع والبصر ما يمكن استخدامها في مراجعة الدروس؟ الذين يقرأون بصوت يسمعون، يستوعبون عادة أكثر ممن يقرأون بصوت غير مسموع أو بأعينهم وحدها. هذا ما يؤكد الدكتور محمد عثمان نجاتي في كتابه «علم النفس في

حياتنا العملية». أما الذين يستعينون بوسائل الإيضاح يلمسونها ويشمونها ويتذوقون ما يصلح منها للتذوق فإنهم يستفيدون أكثر.

بالألوان يتعلمون أسرع:

وللألوان المحيطة بالطفل، في كتبه، وغرفته، وحجرة الدراسة، وملابسه، ولعبه، وأدواته، تأثير إيجابي أو سلبي، في مدى استيعابه لدروسه أو سرعة أو بطء هذا الاستيعاب. هذه الحقيقة حصيلة دراسة أجراها معهد علم نفس الألوان الألماني. أجرى الدراسة الدكتور «هنريخ فرلينج» مدير المعهد على 473 طفلاً من الجنسين، ينتمون إلى خمس دول، طلب منهم ترتيب مكعبات ملونة، حسب درجات حبهم للألوان، ودرجات نفورهم من أخرى، ثم أخضعوهم لفحوص نفسية وعقلية وعاطفية اسفرت الدراسة عن الآتي:

- * من الصعب تحديد اللون الذي يحبه الطفل قبل سن الخامسة.
- * يجب على الوالدين تجربة مختلف الألوان في غرفة الطفل. ومعرفة تأثيرها على نومه، ولعبه، وتصرفاته، حتى يستقروا على اللون الذي يرتاح إليه.
- * معظم الأطفال - حتى الكبار منهم - ينفرون من اللون الأسود.
- * الأطفال الأقل من تسع سنوات، يحبون الأحمر، والأرجواني، والبرتقالي، ويفضلونها على غيرها من الألوان، لذا يستحسن طلاء جدران غرف نوم الأطفال، وحجرات الدراسة بمشتقات اللون الأحمر.
- * جدران الغرف الدراسية المطلية باللون الأبيض أو الرمادي، يجعل الأطفال غالباً أقل استيعاباً للشرح.
- * حينما يقترب الطفل من سن البلوغ، يميل عادة إلى أن يتخذ من الأخضر لونه المفضل، لون الطبيعة الجميلة.
- * بعد أن يبلغ سن الحلم بقليل، ينتقل إلى حب اللون الأصفر، لون التواصل الاجتماعي.
- * منتصف العقد الثاني من عمره، يتحول إلى حب اللون الأزرق رمز الطموح الثقافي وحب المعرفة وسعة الأفق.
- ينصح دكتور «فرلينج» الوالدين بأن يفهموا طريقة إحساس أطفالهم بالألوان، ورد فعل الألوان على تصرفاتهم، ومن ثم يحيطوهم بالألوان المناسبة. فيهيئوا بذلك البيئة الخصبة، التي تنشط نموهم الثقافي والعاطفي.

نصائح للمذاكرة والحفظ:

لو حظ أن كثيرًا من الأطفال - بل والكبار منهم - يجلسون إلى المكاتب ساعات كثيرة، لكنهم لا يحصلون في الامتحانات إلا على درجات قليلة، رغم توافر الذكاء والرغبة في التحصيل، أما السبب فهو أنهم لا يعرفون كيف يذكرون ويحفظون. وفيما يلي قاعدة من ست نقاط للحفظ.

• **تركيز النية:** ركز عزمك ونيةك على الحفظ، واعلم أن السبب الرئيسي في أننا لا نتذكر أسماء أشخاص أحيانًا، هو أننا لا نكاد نسمع تلك الأسماء حينما يقدمها الآخرون لنا. أو يعرفوننا عليها، ولأننا لم نهتم بمعرفة هذه الأسماء في حينها. شدة الانتباه، وتركيز النية والعزم على الحفظ، هي حجر الأساس في تثبيت المعلومة في الذهن.

• **التكرار:** معظم المواد النظرية والأدبية يحتاج حفظها عن ظهر قلب إلى التكرار، كما يحدث في النصوص وسور القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة، حتى في مجال الرياضة والعلوم، لا يستغنى التلميذ عن تكرار القوانين والنظريات والمعادلات. أنت تحفظ رقم تليفون صديقك من تكرار طلبه، وبنفس الطريقة تحفظ طريقة حل التمارين الرياضية بكثرة ما تستخدم القانون أو النظرية في تكرار حل عشرات المسائل والتمارين.

• **اصقل الحفظ:** لاحظ علماء النفس أن الإنسان عرضة لنسيان ما حفظه، خلال اليوم التالي للحفظ، لذلك يجب مراجعة المادة المحفوظة بعد نصف يوم من حفظها، لصقل حفظها وتثبيتها في الذاكرة، فيتعذر بعد ذلك نسيانها.

• **اقرأ بصوت مرتفع:** عندما تذاكر أو تحفظ الدرس، اقرأه بصوت مرتفع فوق صوت القراءة العادية. القراءة الصامتة لا تفيد كثيرًا، وخير طريقة للحفظ هي أن تقرأ لشخص آخر. وإذا تعذر ذلك اقرأ كأنك تشرح لشخص آخر.

• **أختبر نفسك:** توقف بين الحين والحين أثناء المذاكرة أو الحفظ، واختبر نفسك، فإذا وجدت ثغرة أو خطأ، كرر الحفظ مرة ومرات حتى تطمئن إلى ثبات النص أو المعلومات في ذهنك. وحاول أثناء ذلك أن تضع المعلومة في صيغة من تعبيرك.

- **تعود على الحفظ:** اجعل الحفظ عن ظهر قلب عادة، تذكر المادة، واسترجعها، وكررها، حتى بعد أن تطمئن إلى رسوخها في ذاكرتك. اختبر نفسك على فترات متقاربة حتى لا ينال منها النسيان.

تربية المتفوقين:

- تستطيع أن تجعل طفلك متفوقاً في دراسته، اجتماعياً في سلوكه إذا نفذت الطريقة التربوية التالية، علماً بأن السنوات الثلاث الأولى من حياة الطفل هي أهم سنوات عمره. إذا أجدت رعاية الطفل خلالها شب متفوقاً على غيره مستقبلاً. أما الطريقة التربوية ذات النقاط التسع فهي:
- **على الوالدين أن يباعدا بين فترات الولادة،** لأن الفترة بين الولادتين، إذا قلت عن ثلاث سنوات تضر الطفل الأكبر، بسبب تكريس الأم معظم اهتمامها للصغير، فهي التي تتحمل معظم العبء في رعاية الطفل خلال حياته المبكرة.
- **دع الطفل يستكشف،** حينما يبلغ شهره السابع، اجعل البيت من حوله آمناً موفور السلامة، وأطلقه حرّاً، قادراً على استكشاف ما حوله، وشجعه على التعلم والتعرف على الأشياء التي ما كان ليراها وهو في المهد.
- **اجعل اللعب - خاصة اللعب التعليمية - في متناول يديه،** فهي تساعد على التعلم، وأبعدي عنه الملل.
- **كوني سريعة الاستجابة في حالة نشوء مشكلة أو إحباط،** لا شك في أن الطفل سيستنجد بك، آملاً في سرعة استجابتك وتعرفك على اهتماماته، ثم مساعدته.
- **اربطي الأشياء باسمائها،** فإذا مد يده إليك بكرة، اطلبي منه أن «يدحرج الكرة» لك، ولاعبيه فإن هذه الطريقة تنمي حصيلته اللغوية.
- **لا تعتمد على التلفيزيون ليؤدي دور جليسة الأطفال،** اعتمدي على علاقة شخصية تنميها مع طفلك باستمرار. يجب على الأم أن تمضي مع طفلها نصف وقت يقظته على الأقل، لا مجرد أن تتردد عليه. وإنما تلازمه، وتبدي اهتمامها بما يفعل.
- **لا تحبسي ابنك في حظيرة الطفل،** فالطفل يمل بسرعة، ولا شيء يمله أكثر من وضعه في الحظيرة وقتاً طويلاً.

- **تعلمي أن تقولي «لا» بحزم**، دون تردد ولا تسامح، حتى تترسخ في نفسه مبادئ السلوك وجذور القيم.
- **لا ترغميه على تدريبات الحمام** حتى لا توجدي ثغرة بينك وبينه، وصبح هذا التدريب في نظره عقابًا وليس درسًا.

المتعثرون في الدراسة:

تراه لا يهدأ ولا يستقر في مكان، فهو دائم الحركة أينما كان. في غرفة الدراسة، ينتقل من مكان إلى آخر، يهمس لهذا، ويشاكس ذاك، ويزعج الرفق، ويقاطع المعلم، ولا ينتبه للشرح.. تلك هي حالة «سمير»، التي لا يستطيع التحكم فيها، وهي حالة نشاط مرضي زائد، إحدى معوقات التعلم، التي يعاني منها كثير من التلاميذ تحت سن الثامنة عشر. وإنهم أطفال عاديون، ذوو ذكاء عادي، لا تعيهم إعاقة بدنية، ولا تخلف عقلي، ولا هم مشوشون عاطفياً.. على الآباء أن يكفوا عن وصفهم بالغباء. وعلى المدرسين أن يقلعوا عن التخلص منهم بطردهم أو إرسالهم إلى نهاية حجرة الدراسة، أو ربطهم بالمقاعد.

أول خطوة في علاج المتعثرين في الدراسة بسبب النشاط المرضي الزائد هو التشخيص المبكر لحالاتهم. يجب تدريب الآباء والمعلمين على كيفية التعرف على هذا المرض، والاستعانة بخبير، علمًا بأن هناك معوقات أخرى للتعلم غير النشاط المرضي الزائد، كمشاكل الإبصار.

علاج «سمير» يتطلب منك أن تكافئه على سلوكه الجيد، ولا توجه إليه أي تهديد. ساعده، وعزز ثقته بنفسه. لا تنقده. دعه يأكل وحده إذا شاء ما دام سريع الغضب على المائدة. ساعده على لبس الحذاء المناسب في القدم المناسب، وتأكد من أنك قادر على حل كثير من مشاكله، إذا منحته قدرًا من الاعتبار والتقدير.

اللعب مع طفلك يزيد من حصيلة ذكائه



تستطيع زيادة حصيلة ذكاء طفلك، بأن تلعب معه ألعابًا تنبه الذهن. ذلك ما أثبتته دراسة تجريبية أجريت بجامعة فلوريدا اتضح منها أن الأطفال الذين تعلموا من امهاتهم ألعابًا خاصة، زادت حصيلة ذكائهم عن غيرهم بمقدار 10 درجات، وبمتابعة حالاتهم

في المدارس وجد أنهم حصلوا على فرص نجاح أفضل من رفاقهم الذين لم تلعب معهم أمهاتهم في طفولتهم المبكرة.

أجريت التجارب على أطفال من سن ثلاثة أشهر إلى ثلاث سنوات.. وكانت مواد اللعب أشياء لا يخلو منها بيت، كالعلب، والزجاجات البلاستيكية، وكرات القطن، والأنشطة التي تجتذب الأمهات والأطفال على السواء، كإخفاء الأشياء والبحث عنها، حتى إذا ما وجدها الطفل ابتهج وملاه الزهو.

النظرية مبنية على أن الطفل، إذا استطاع أن يعرف شيئاً موجوداً ويتصوره بعد غيابه عن نظره، ويبحث عنه، فإنه يكون بذلك قد نمت إحدى عمليات التفكير الرئيسية. كما أن الألعاب تعلم الأطفال أن للأشياء أسماء، وأن بين الأشياء علاقات، ويستطيع الأطفال الفقراء والأغنياء على السواء الاستفادة من الألعاب المسلية، والتي تؤدي إلى تفاعل مباشر مع الوالدين كلعبة الفارس والحصان وغيرهما، علماً بأن الطفل يستخلص من لعب أمه معه أنها تحبه كثيراً. ولهذا فعل السحر.

من بين الألعاب التي تضمنتها الدراسة، لعبة يضع فيها الأب دمية على سياج سرير الطفل. ويطلب منها أن يلكمها، ويكرر الأب إحضار الدمية ووضعها في مكان آخر من السياج، كلما لكمها الطفل أحضرها الأب ووضعها في مكان مختلف. والطفل في كل مرة يلقيها بعيداً وهو في قمة الابتهاج، لأنه يتحكم في تصرف أبيه.

لعبة أخرى، تضع فيها الأم ابنها على ركبتيها، وتجعله يلمس وجهها، فتقول: «هذا أنفي».. ولأن أين أنفك أنت؟.. فيلمس الطفل أنفه.. وهكذا باقي أعضاء الوجه.. هذه اللعبة تصلح للأطفال بين سن الثانية والثالثة. ومع أن الطفل لا يستطيع الكلام، إلا أنه سيبدأ في فهم أن الأشياء أسماء، وأن كل أعضاء جسمه هي مكوناته.

لعبة ثالثة للأطفال الأكبر سناً القادرين على الكلام: اعرض على طفلك صورة في كتاب أو مجلة، واطلب منه أن يروي قصة عن الصورة، أو يتكلم عن مضمونها، هذه اللعبة توسع آفاق خياله، وتعلمه كيف يعبر ويتواصل.

يراعى ألا تؤخذ هذه الألعاب على محمل الاختبار. كما أنها ليست سوى نماذج يمكنك ابتداع غيرها من عندك وبما يناسب ظروفك.. ولا تقتصر فائدة اللعب مع الطفل على تنمية حاصل ذكائه فحسب، وإنما تساعد على تنشئته في صحة نفسية وبدنية جيدة.

إغداق الحب يفيد المتخلفين عقليا:

المداعبة، واللعب، وإغداق الحب لا يرفع درجة حاصل ذكاء الأطفال العاديين وحدهم، بل إنه يزيد بدرجة أكبر، حاصل ذكاء المتخلفين عقليا. ذلك ما أثبتته دراسة أجريت على 40 طفلاً متخلفاً عقليا، قسموا إلى مجموعتين. عوملت إحدى المجموعتين معاملة عطف وعناية ورعاية عادية، وعوملت المجموعة الأخرى بحب بالغ، واهتمام شديد، وعناية فياضة.. فكانوا يحظون بقدر كبير من القبل، والربت، والمداعبة، والحنان، وعبارات الحب والإطراء على مدار اليوم.

لوحظ بعد سبع سنوات أن أطفال المجموعة الثانية حصلوا في اختبار ذكاء أعطى للمجموعتين، على درجات أعلى مما حصلت عليه المجموعة الأولى، وتزداد من 20 إلى 30 درجة، بينما لم تتحسن حالة الآخرين. سبب هذا التحسن هو أن مداعبة الأولاد تؤكد لهم حب ذويهم، والحب يفتح الذهن لتقبل المزيد من الفهم والمعرفة، طمعا في المزيد من الحب.

طبقت نظرية التعليم بالمداعبة وإغداق الحب في أحد المعاهد الخاصة، وأدت إلى نتائج مذهلة. تعلم المتخلفون عقليا عن طريقها القواعد الضرورية، كطريقة استخدام الحمام، وآداب المائدة، وكيفية ارتداء الملابس بأنفسهم، وبعض الألعاب الجماعية.. وأشياء أخرى تؤكد أن الحب يصنع المعجزات.

كيف تحجب طفلك عن التلفزيون؟



من سلبيات التلفزيون أنه يجرد الأطفال من عواطف الشفقة والرحمة. وقد أجرى أحد العلماء دراسة اتضح منها أن الطفل يشاهد حوالي 13400 مشهد لهلاك أشخاص فيما يقدمه التلفزيون، ضحايا للعنف والعدوان، دون أن يبدي قدراً من الشفقة أو الحنو، تجاه الضحايا.

أمضى الباحث^(١) ثلاث سنوات في دراسة 140 طفلاً بين سن السابعة والرابعة عشر، ليحدد تأثير عنف مشاهد التلفزيون على شخصياتهم، فاتفحت له حقيقتان تحدثان للأطفال الذين يشاهدون كثيراً من مشاهد العنف في التلفزيون: الحقيقة الأولى هي

(١) بروفيسور فيكتور كلاين - أستاذ علم النفس بجامعة أوتاوا الأمريكية.

ظاهرة تبلد الضمير، وتحجر عاطفة الشفقة وجفاف المشاركة الوجدانية، والحقيقة الثانية هي أنهم تعلموا العدوان.

لا يمكن تصور طفل يشاهد هلاك آلاف الناس في التلفزيون دون أن يتعلم كيف يفعل ذلك بنفسه. أضف إلى ذلك ان بلادة ضميره التي تمنع الشخص العادي من ارتكاب أعمال العنف، يجعل من السهل عليه أن يرتكب العدوان.

غطت الدراسة 70 طفلاً شاهدوا التلفزيون لمدة 45 ساعة في الأسبوع، و 70 طفلاً، شاهدوا التلفزيون أقل من ساعتين في الأسبوع، وعرض على الفريقين مشاهد عنف تلفزيونية، واستخدم «الفزيوجراف» لقياس سرعة ضربات القلب أثناء العرض. فأتضح أن قلوب الفريق الأول لا تتأثر، بعكس الفريق الثاني.

كيف تحجب طفلك عن التلفزيون؟

مما تقدم تتضح خطورة التلفزيون على آدمية الأجيال القادمة، كما تتضح أهمية منع الطفل عن التماذي في مشاهدة التلفزيون، التي وصلت عند بعض الصغار والكبار حد الإدمان. والواقع أن ذلك ميسور باتباع الآتي:

* أجمع خبراء الصحة النفسية والعقلية، على ضرورة قضاء 75٪ من وقت فراغ الطفل في أنشطة حركية، وقضاء 25٪ في أنشطة غير حركية، وهو مشاهدة التلفزيون، وتقدر نسبة جلوسهم أمام التلفزيون بحوالي 85٪ من وقت فراغهم. حاول اتباع النقاط الآتية لمكافحة إدمان طفلك مشاهدة التلفزيون:

* حدد - على أساس أسبوعي - الوقت الذي تسمح فيه لطفلك بمشاهدة التلفزيون من برامج هادفة جادة تناسب سنه، وتغرس في نفسه القيم والمبادئ الأصيلة، واترك له حرية جدولة البرنامج المفضل له في حدود الزمن المتاح له.

* اشرح له أن السبب الأساسي لتحديد وقت التلفزيون، هو زيادة الوقت الذي يمضيه في أنشطة حركية وذهنية مفيدة. وما لم تقنع الطفل بأهدافك، فإنه قد يفسر ذلك بنوع من العقاب.

* دع الطفل يختار النشاط الذي يستبدل به مشاهدة التلفزيون.

* شجعه على مزاولة الألعاب الجماعية، وتفضيلها على النشاطات الفردية، فإذا هو اندمج في ألعاب جماعية، تقل احتمالات عودته إلى مشاهدة التلفزيون.

* ادمع أنشطته الجديدة، وساعده في الحصول على الأدوات المطلوبة لممارستها. وقد يحتاج الأمر إلى تزويده بنفقات المواصلات للمكان الذي يزولو فيه نشاطه الجديد.

* اشترِ لطفلك مستلزمات الوقاية من الطقس الرديء، كالمظلة والمعطف، وغير ذلك، مما لا يجعل الطقس يعوقه عن ممارسة نشاطه.

* زود طفلك بكثير من التشجيع المستمر، ولا تقنع بالمجهود الذي بذلته في البداية لتزعه من عادة ملامة التلفزيون. هذا التشجيع المستمر سيوضح ما إذا كان طفلك سيواصل نشاطه الجديد، أم يتراجع إلى ممارسة عادته القديمة.

عشر أفكار لتنشئة المراهقين



لم تعد أسباب انحراف المراهقين أو فشلهم في دراستهم محصورة في التفكك الأسري، وغياب الأب، وانشغال الأم في عملها خارج البيت وغير ذلك من الأسباب التقليدية.. فهناك سبب آخر لا يقل خطورة عن تلك الأسباب مجتمعة. أنصت إلى هذا الفتى يقول بصراحة لا تخلو من وقاحة: «لقد أصبح عقل أبي كسولاً ضيقاً، لا يتعدى أبعاد مواد التلفزيون. نادراً ما يبادلني الحديث وإذا تحدث فباختصار شديد؛ حتى لا يفوته البرنامج أو المسلسل التلفزيوني، لقد أصبحت مواد التلفزيون لها الأولوية والأهمية، وما عداها هامشية بما فيها اهتماماتي ومشاكلي التي أحتاج فيها إلى مرشد وناصح.. لي رغبة ملحة في الحديث معه، وتبادل الرأي حول الأمور التي تهمني. لكنه لا يظفني ظمأى».

وقال فتية آخرون: إن آباءهم يغيبون عن البيت. نصف الوقت في العمل، والنصف الآخر في المقاهي، أو الأندية، يستهلكون الوقت مع شلل الأصدقاء والمعارف، ويستخسرونه في فلذات أكبادهم. بعض هؤلاء الآباء يفعلون ذلك هرباً من مشاكل الزوجات، والبعض الآخر بدافع الأنانية وعدم الشعور بالمسؤولية.

ومهما يكن أسلوب البعد عن الأبناء بطريق مباشر أو غير مباشر، ومهما تكن أسبابه، خليق بالهاجرين بيوتهم، أن يتقوا الله في أبنائهم، ولا يحرمونهم من وجودهم إلى جوارهم، ناصحين، مرشدين، مربين، وقدوة حسنة، أما مدمنو التلفزيون، فعليهم

المبادرة بسد الثغرة التي تفصل بينهم وبين أولادهم الذين يعبرون مرحلة المراهقة، وهي أخطر مراحل العمر.

عليهم أن ينزعوا وصلة التليفزيون من الحائط. ويوجدوا مناسبات الحوار مع أبنائهم في الأمور الهادفة التي تهمهم وتنفعهم. عليهم أن يعودوا إلى هواية القراءة والإطلاع، ومتابعة المحاضرات والندوات والمعارض الفنية. عليهم تنظيم مزاولة أنشطة منزلية يشترك فيها الأبناء في وقت فراغهم، وكم يكون جميلاً لو حددوا مواعيد لزيارة المسجد معاً للصلاة. ومواعيد أخرى لارتياح الحدائق والمنتزهات، وانتهاز الفرص أثناء هذه وتلك لتبادل الحديث.

حين يبلغ أطفالك سن المراهقة، تكون أنت قد وصلت إلى أصعب مراحل الأبوة. وفيما يلي عشرة أفكار تخفف أعباءك، وتمرر المرحلة الحرجة بأقل قدر من المشاكل:

ضع أقل قدر من القوانين، وتمسك بها:

تجنب خوض المعارك من أجل أمور تافهة. كثرة عبارات التذمر التي تصدر عنك، تضعف مركزك، إلى أن يصبح كل ما تقول خالياً من أي معنى بالنسبة لابنك، ولا تجد توجيهاتك أي صدى. لذا ينبغي أن تدخر نظامك واعتراضاتك للأمور المهمة.

توقع من ابنك أن يختبر قوانينك:

الأطفال يختبرون عادة حدود تقبل الوالدين للسلوك، متصورين أن هذا من حقهم وقد كبروا. لذلك يجب أن تضع في اعتبارك أن مرحلة الاختبار هذه ذات جوانب إيجابية، مهما يكن فيها من مظاهر تغضبك.

لا تفسر قوانينك تفسيراً أخلاقياً:

قد يذكر المراهق أشياء تدهشك أثناء اختبار قوانين ومعايير السلوك. لكن ما من شيء يصرفه عنك وعن قوانينك مثل اتباعك طريقة الوعظ والإرشاد، خصوصاً إذا كررت نفس الرسالة مبرزاً الجانب الأخلاقي متبعاً أسلوب النصيح.

استمع دائماً باهتمام واحترام الخصوصية:

مشاعر المراهق يؤذيها شدة انشغالك عن الاستماع إليه. فهو يحتاج إلى رد سريع من أبويه. وأفضل ما تقدمه له هو الاستماع لكلامه.

اردم فجوة الأحيال:

المراهقون يستأثرون من الآباء الذين يحاولون ان يكونوا من عالمهم، كما أنهم يتضايقون من معارضة سلوكهم، والوقوف عنه على الحياد. وعليك أن تتركهم بغيرك وآرائك، مهما اختلفت عن آراء المراهق وأفكاره.

حاول ألا تعد بما لا تستطيع الوفاء به:

إذا كان ولا بد أن تراجع عن وعد أخذته على نفسك، حاول أن تجد عذراً مقنعاً للمراهق، وإذا اضطررت إلى أن تؤجل الوعد لا تتردد، لكن رتب أمر الوفاء به في وقت آخر.

دع المراهق يدبر حياته ومستقبله بأسلوبه الخاص:

تعلم كيف تتقبل ميله للتفرد، تماماً كما تتقبل تفرد البالغين الكبار، لا تتدخل في صداقاته إلا بالقدر الذي يحفظه من خلطاء السوء. حاول أن تحتفظ في ذهنك بأهداف بعيدة المدى حتى تعرضها عليه إذا استشارك حينما يبدي رغبة مبكرة في رسم حياته، وثق أن إبداء هذه الرغبة من جانبه علامة صحيحة، ودليل على النضج.

طوع قدرات وخبرات أبنائك الكبار في خدمة الصغار:

إذا كنت أباً لاثنتين في سن المراهقة أو يقتربان من هذه السن، اطلب من الأكبر أن ينصح الأصغر، ويشرف على سلوكه من وقت لآخر. وذلك طبعاً تحت إشرافك من حيث لا يدريان. فهذه طريقة مدهشة، إذ أن الإخوة والاخوات يعرفون عن بعضهم البعض أشياء لا تعرفها، وبينهم لغة لا تفهمها.

لا تتحرج من الاعتراف بأنك إنسان لست معصوماً من الخطأ:

كلما اقتنع المراهق بأنك مرن، وأنت لست دكتاتوراً مستبدًا، ازدادت ثقته بك.

اجعل أولادك يعرفون أنهم حياتك:

إذا حقق المراهق شيئاً تفخر به اغمره بالإطراء على ما أنجز. الفتيان يحتاجون إلى الحب والاحترام والحنان. أعطه الحب مهما حدث، واجعله يشعر بهذا الحب حتى في وقت العقاب.

لن تستطيع أن تطبق الأفكار العشرة إلا بالتواجد في البيت ومعايشة أولادك أكثر وقت ممكن. لقد أثبتت الدراسات أن متوسط حديث الآباء للأولاد في بعض الأسر لا يتعدى بعض دقائق في اليوم. هل يكفي هذا الزمن لإقناع الطفل بانك تحبه؟

قد يدافع الأب، ومثله الأم المشغولة، بأنه يكد ويكدح طول اليوم من أجل إعاشة الأسرة ورفع مستوى معيشتها، وأنه يعود في نهاية اليوم مرهقًا مكدودًا، محتاجًا إلى نصيب من الراحة والترفيه، ومن حقه في نهاية الأسبوع أن يمارس هوايته الرياضية في النادي، ويزور الأهل والأصدقاء.. صحيح أن هذا من حقه، لكنه لو أقلع عن إدمان التلفزيون، وتحول إلى تعاطي الكتاب، سوف لا يمل مقاطعة أولاده له بسؤال، لأن الكتاب يستطيع الانتظار عند الصفحة التي توقفه فيها إلى أن تفرغ من حديث الأطفال، وتشبع من استعراض معلوماتك وإرشاداتك. وحقك في نهاية الأسبوع لا اعتراض عليه، بشرط أن تشرك الأسرة برمتها في نشاط نهاية الأسبوع فيتحقق الهدف التربوي، وتنتفي وصمة إهمال الأولاد.

ومن حقنا أن نلقي باللائمة على الأم التي أساءت تفسير حرية المرأة، وتمادت فيها إلى حد التجرد من عاطفة الأمومة ومسئولياتها. لقد ضللها هذا الشعار البراق، فأسقطها عن عرش بيتها، وقلدت صولجان تربية أولادها للخدم والمربيات.. ويا خيبة جيل تهمله الأمهات وتربيه المربيات. فمهما ارتفع مستوى المربية، أو بلغت عناية دار الحضانة، فلا الأولى صالحة ولا مناسبة لتربية المراهق، ولا الثانية قادرة على إرضاع الطفل وجبات الحب الفطري والحنان الطبيعي الضروريين لنموه النفسي.

إن الطفل الذي يشعر بإهمال والديه وعدم اهتمامهما به، يستقر في وجدانه أنه كم مهمل، وأنه صفر في عالم الأحياء، أي يتحطم إحساسه بقيمته الذاتية، ويصاب بالدونية، وتلك كارثة كبرى، لأن هذا الإحساس يزمن، ويكبل أطرافه بقيود التقاعس والتخاذل. مثل هذا الشخص يشب مهرجًا ومقلدًا في تصرفاته، مترددًا، لا شخصية مميزة له. وقد يهرب من الواقع باللجوء إلى المغيبات والمخدرات.

تذكر جيدًا، أنه لا تربية بلا تواجد الوالدين ومعايشتهما للأولاد، ومراقبة كل صغيرة وكبيرة، واتخاذ رد الفعل المناسب لنوع السلوك سلبيًا أو إيجابيًا. أما الإهمال فلا ينتج سوى مهملات بشرية، ومخلفات هي التي نضعها بإهمالنا في الدرك الأسفل من السلم الاجتماعي والاقتصادي. ولا أقصد بهذا الدرك السجون ودور التهذيب والعقاب، وإنما

أقصد هؤلاء الذين يقومون بأخطى الخدمات نظير أئفء الأءور؁ والأءن ءقأذفهم ءور الأعمال والطرقاء.

وأءىراء؁ أذكر أن المواءبة على قىام الأسرة بصلاة الجماعة معاً فى الأواء الممكة بطريقة مننظمة؁ أسء ركناً كبرىاً من معاشة الأولاء وأهءافها.

كن هناك أأصنع الأعاءىب:

كان الءكءور «فىنسفن بل» فىلقى مءاضرة عن المشكلاء الأسرى؁ وبعء انءهاء المءاضرة العامة؁ أقءم منه رءل باءى الذكاء والهمة؁ انصء فىما بعء انه رءل أعمال ءووب ناءء؁ وطلب من الأستاذ أن يأذن له بما فأسع من وقءه؁ فىسمع مشكلءه؁ وفعطفه النصىءه؁ وقال: «إن المشكلاء ءءعلق فابنى المراءق. إنه منطوً على ذاءه؁ فىقءر إلى ءءقة بالنفس والقءرة على البء فى الأمور؁ وروح النصال والكفاح والمقابرة. ففءو وكأنه فر مغرم بالءراسة؁ لا فشءرك فى جمعىاء النشأااء المءرسفة. وكل ما ففهم به على ما ففءو؁ هو الانعزال عن الناس فىقرأ وفقرأ.

لا أءرفى لءلك سبباً. فءفما كنء فى سنه؁ كنء ءائماً على اسءعءاء لأن أفعل أى شفاء نافع؁ وءفى الفوم؁ أنا مءفن بالنءاء الذى أءرزءه؁ والأروة الفى جمعءها؁ للنشأ والءركة وقوة العزفمة وبذل الءءهء. صءقنى فافسفءى إنها ءفبة أمل ساءقة؁ أن فءءأب ابنه الوءفء هكذا مءرءاً من السماء الأساسية للنءاء فى الءفاء». سأل الأستاذ الرءل عن ءور زوءءه فى مواءة مشكلاء الابن المراءق قال: إنها مثله «ءفنامو» لا ففءأ. ءشغل نفسها ءائماً بأعمال ءارءفة؁ لها نشأااء مسءمرة فى أنواع من الءءهوء الإنسانفة.

سأله كم من الوقت ءمضفه مع ابنك؟ وبءا على الرءل كأنه لم فرءء للسلؤال؁ ولكنّه أءاب بقوله: «أراه كل فوم على الإفطار إلا إذا اءءلفء مواءفءنا». قال الأستاذ: «أعرف ذلك؁ ولكنى أسأل عما إذا كنء ءمضى معه وقتاً طفباً بالمنزل. أو ءلعب معه فى الءءفقة. أو ءءعوه إلى مءعم؁ أو إلى صفء السمك؟». وأءاب الرءل مءسائلاً: «ومن أفن لفى الوقت لأفعل ذلك؟» سأله: «هل ذهبء أنء وأمه مرة لءشاهءانه فى أى نوع من النشأااء المءرسفة فشءرك ففها؟.. هل فكرء فى مشاهءءه فىلعب مباراة كرة السلة؁ أو أية لعبة أءرى؟». فأءاب الرءل: «لقد ذكرء أنه لا فشءرك فى أية نشأااء مءرسفة».

فقال الأستاذ: «لا أزعج نفسي أنني أستطيع أن أشخص مشكلة إنسانية في خمس دقائق. ولكنني أؤكد لك أنني استطعت ذلك هذه المرة وعرفت العلاج، وهو بسيط يتكون من مجرد كلمتين وهما: «كن هناك»، واستطرد يصف العلاج قائلاً:

نظم حياتك العملية بحيث يتسع منها وقت لابنك الذي هو أهم من العمل. فإن صفقة إضافية ليست أهم من إعادة الثقة بالنفس إلى ولدك، التي فقدتها من أجل استغراقك في العمل. إنه يحتاج إلى تشجيعك كأبي ولد آخر. إنه يحتاج إلى الشعور بأن والديه بجواره حينما يحتاج إليهما، ليحس بأنهما يهتمان به، وبما يحدث له. اكتب عبارة «كن هناك» على بطاقات الصقها على مرآة البيت، وكتبك، وخزانة ملابسك، وضع واحدة منا في كل جيب من جيوب ملابسك، لتقرأها عشرين مرة يومياً أنت وزوجتك. لا تنتظر المعجزات، فمن الواضح أنك وزوجتك تركتما المشكلة تتفاقم لزمن طويل. ولكنني أضمن لك إذا نفذت الوصية، فإنك ستري تغير ولدك كما تشتهي، خلال عام واحد..

وبعد أقل من عام زار الرجل وابنه الأستاذ وقال: أردت فقط أن أقدم الشكر على النصيحة، وأريك ابني «دونى»، إنه أول صفة بالسنة النهائية بالمدرسة الثانوية، يلعب السلة والقدم، ويمثل دوراً هاماً في أنشطة المدرسة. وقد انتخبوه مشرفاً على فصله، كم أنا فخور به!!

وقاية الأطفال من الانحراف



انحراف الطفل لا يأتي من فراغ، ولا يحدث فجأة، وإنما يبدأ بسلوكيات معينة في سن مبكرة جداً، علينا أن نكتشفها فور حدوثها، ولا نتوانى عن علاجها، من هذه السلوكيات ما ينبىء عن العنف والعدوان بل والإجرام في الكبر، كمعاملة الحيوان بقسوة. فإذا كانت القسوة بالحيوان مصحوبة بإضرار الحرائق، والتبول اللا إرادي بعد سن الخامسة ازدادت احتمالات اقتراف جرائم العنف في الكبر، بما فيها القتل، والسرقة تحت تهديد السلاح، والاغتصاب.

يقول دكتور «ناثان بلاكمان» مدير مركز الصحة العقلية والنفسية في «سانت لويس»: إن تحليل وفحص أغلب المذنبين الذين عرضوا على المركز، أكد أنهم تعودوا القسوة في طفولتهم على الحيوانات، بالتعذيب، والتشويه، والقتل، وتخريب الأعشاش، وأغلبهم أيضاً تبولوا لا إرادياً أثناء النوم حتى سن الرابعة عشر. ويمكن ظهور الاتجاه

للقسوة على الحيوان في سن الرابعة. في هذه السن يدرك الطفل أن الحيوان عاجز عن الدفاع عن نفسه ورد الصاع صاعين، كما لو فعل تجاه أمه أو أبيه، فهو يجد في ضرب الحيوان متنفساً لسوء المعاملة التي يلقاها، سواء بالضرب أو بالإهمال والحرمان، وما لم يفتن الآباء لهذه العلامات ويهتموا بدلالاتها، نمت وأزمنت وشكلت على مر الأيام بافعاً عدوانياً خطراً على نفسه وعلى المجتمع.

السبب إذن هو قسوة الوالدين أو سوء المعاملة والإهمال، أو مجموعة متداخلة من عوامل معقدة تختلف من طفل إلى آخر. والمبدأ الأول لوقاية الطفل من الانحراف، هو الاعتراف بشخصيته كخطوة أولى سواء لوقايته أو علاجه من الانحراف. يجب ألا نعامله كطفل مشكلة، بل كشخصية متميزة عن باقي الأطفال، والخطوة الثانية هي وجوب مواجهة الحقيقة بأننا غير معصومين من الخطأ في تربية أولادنا، وأن بعض هذه الأخطاء لها خطورتها.

وفي بعض الحالات لا تكون قسوة الوالدين أو إهمالهما سبب جنوحه، وإنما السبب هو التدليل، أو رفاق السوء، الذي يعتبرهم البروفيسور «روبرت كلارك» من جامعة «بانسلفانيا»، السبب الرئيسي لجنوح الأطفال. إذ يلجأ الطفل إلى رفاق السوء محاولاً الحصول على الشعور بالانتماء والتعاطف الذي لا يجده مع والديه، فالطفل يحتاج لنموه وتطوره إلى العطف والحب، كحاجته للغذاء والكساء، وحينما يصاب الطفل بالتعطش للحب كما يصاب بسوء التغذية لحرمانه من الطعام، يلجأ إلى الاستعاضة عن الوالدين بخلطاء السوء، ويتعلم منهم أنماط سلوك معوجة، تنحرف به عن جادة الصواب، وتبتعد به عن الاتجاه الذي رسمه له أبواه، وينحرف، مع أن الأسرة تملك كل مقومات الوقاية والعلاج، ممثلة في شمول الطفل بالحب والعطف، معتمدين على أنه يعرف بالسليقة أننا نحبه دائماً، وهذا خطأ لسوء الحظ، فهو لا يعرف دائماً أننا نحبه، أو على الأقل لا يكون متأكداً من ذلك طوال الوقت، لأن الحب والعطف ليس مجرد ضم وتقبييل وغذاء وكساء. إن الحب في نظر الطفل، مجموعة كبيرة من أشياء، نراها نحن تافهة، لكنها عنده عظمة القيمة، بدرجة كافية لتشعره بمكانته. إننا ننسى أن للأطفال بعض خصائص الكبار لأنهم صغار، ننسى أن لهم كبرياء وحساسية أيضاً، ننسى أن للثناء والإطراء والكياسة أثرها في معاملة الأطفال، وربما أكثر من أثرها في معاملة الكبار.

ويمكن معرفة الطفل الآيل للانحراف من عدة أعراض. فهو فظ، دائم التجهم والغضب، لا يبدي نوعاً من التعاطف، كثير الشجار، يرتكب حماقات منها السرقة المنزلية التي تبدأ

بأشياء تافهة ثم لا تبتل يده أن تمتد إلى أشياء أئمن. ويتحول بذلك إلى ينصرف عنها نهائياً، لارتباطه بزمرة السوء، وأنشطتها الهدامة التي تنقلب إلى أنشطة إجرامية، لتنفق على هواياتها الرديئة.

هناك أساليب عدة للوقاية من هذا المصير التعس نورد منها ما يلي:

أسلوب الدكتور روبرت كلارك:

- **ضع حدوداً:** كل طفل يحتاج إلى معرفة قواعد السلوك وحدوده.. معرفة الصحيح من الخطأ، والطيب من الرديء، والحلال من الحرام، والمستحسن من المستهجن، والمسموح من الممنوع، علينا أن نوضح له ذلك، وأن نتيح له فرصة سماح فيما يمكن السماح به من الأمور قليلة الأهمية أحياناً.
- **لا تبالغ في النقد:** إذا بالغت في النقد والتفريع على كل شيء يفعلها الطفل، أبعده عنك، ونفرت منه. وإذا أثنت عليه كلما أجاد عملاً، وسامحته إذا أخطأ، قربته منك، وجعلته أقرب إلى وجهات نظرك.
- **احترام وجهة نظره:** لا تقلل من شأن وجهة نظره لمجرد أنه طفل. توقع أن تجد شيئاً جيداً فيما يقول، واستمع إليه على هذا الأساس، صحح له رأيه، أو أكمل له اقتراحه، وقدم له التقدير.
- **كن متسامحاً:** الأب غير المتسامح لا يشعر باطمئنان وأمان، كذلك أطفاله يعشرون بعدم الأمان والاطمئنان، ويعانون من القلق.
- **كن حنوناً:** الآباء لا يجيدون التعبير عن الحنان مثل الأمهات. ومع ذلك فليس المطلوب منه أن يحتضن الطفل ويقبله مثلما تفعل الأم، لكي يعبر له عن حبه. حنان الأب يبدو في شدة اهتمامه بما يفعله الطفل.
- **اقبله على علانه:** لا بد للفرد من مكان في الأسرة حتى يشعر بالأمن، ويعرف أنه يستطيع دائماً أن يلجأ إلى والديه، بغض النظر عما يفعل.
- **عاقب دون أن تتخلى عن أبوتك:** عاقب طفلك دون أن تنبذه. عبر عن حبك وعطفك بعد أن توقع عليه العقاب، حتى يدرك سبب العقاب، والمقصود بالعقاب، ويعرف أنك لا تكرهه، وإنما تكره الخطأ الذي ارتكبه، وتربأ به أن يقترفه مرة أخرى، وأنت تبدأ معه من جديد.

طريقة دكتورها رولد هاريس:

دكتور «هارولد هاريس»، مدير الطب النفسي بجامعة «ديوك»، يقول: إنك تستطيع أن تجنب ابنك مأساة الانحراف. وفيما يلي الطريقة الوقائية التي وضعها ليمنع الآباء أبناءهم من السقوط في هوة الجنوح:

* اهتم بالطفل بمجرد ولادته ومن يومه الأول. لا تظن أن التربية أو التدريب على الانضباط يبدأ في سن السادسة أو أكثر.

* توقع من طفلك أن يكون مسئولاً، وساعده على أن يتحمل مسؤولية تفكيره، وما يقول، وما يفعل.

* كن قدوة طيبة، ونموذجاً يحتذى به. وإذا طفلك انفجر غضباً على سبيل المثال، قل له: «أعرف أنك غضبان، لكن ليست هذه طريقة إبداء الغضب». حتى هذا القول لا يكفي لإقناع الطفل، وإنما يجب أن يكون الأب قدوة له في كظم الغيظ، والتحكم في الغضب.

* لا تستر على الجرائم الصغيرة التي يرتكبها طفلك، فإن مجرد تترك عليه أو حمايتك له في الجريمة الصغيرة، يعتبر تشجيعاً له على التمادي في الخطأ ودفعاً نحو اقتراف جرائم أكبر.

* علمه قيمة المال، وكيف يكسب ويتعب للحصول عليه بشرف.

* ابحث عن بدائل للصفع والعقاب الجسماني بأنواعه المختلفة، لأن للعقاب الجسماني نتائج عكسية.

* لا تحقر الطفل بسوء تصوييره. بعض الآباء يقولون لأطفالهم: «أنت أسوأ من رأيت».. أو.. «أنت لا تصلح لشيء».. أو.. «سوف تكون مجرماً في النهاية».. مثل هذه الأقوال تسد طريق الطفل نحو أي إصلاح، وتدفعه إلى نوع من الانحراف.

* قدم الحب والاهتمام للطفل.

* اعرضه على الطبيب النفسي إذا دعت الضرورة إلى ذلك.

التغلب على المشكلات النفسية:

هناك أطفال تعتر بهم مشكلات نفسية، لا بد من مساعدتهم على التخلص منها حتى لا تزداد وتهددهم بالانحراف. وهي مشكلات قد يبدو بعضها بسيطاً، لكنها تحمل في طياتها خطر الجنوح، منها: الالتصاق بالأم، والعدوان، وشدة الحساسية، والنشاط المرضي المفرط، تلك بعض المشاكل النفسية التي تصيب الأطفال من سن الرضاعة

حتى مرحلة المراهقة. ولكل واحدة من تلك المشكلات طريقة للتعامل والحيلولة بينها وبين الحيلولة بينها وبين الإضرار بالطفل نفسياً.

• **الالتصاق بالأم:** وهي مشكلة بين الأطفال من سن 18 إلى 24 شهراً، وتتمثل في أن الطفل لا يتحمل الانفصال عن أمه، حينئذ يبدو عليه الهلع والألم، فيعلو صراخه، ويذرف الدمع مدراراً، ولا يكف إلا إذا تشبث قبضته بثبابها من جديد، وأسوأ ما تفعله الأم في هذه الحالة هو العقاب. يجب على الأم أن ترضى رغبة الطفل، وتساعد على الشعور بالأمن، بتأكيد حبها وشعوره بالسلام، وأنه مرغوب.

• **الطفل العدواني:** الطفل العدواني مشكلة تحدث كثيراً في سن ما قبل الدراسة، تظهر ما بين سن الثالثة والسادسة. في شكل ضرب، وخدش، وعض، ورفس، وقد تصل إلى الرمي بالحصى، ومن ثم يفقد الطفل أصحابه وصبح مكروهاً. وهذه الحالة لا يفيد فيها العقاب، وإنما تزيد من روحه العدوانية.

يجب على الوالدين في هذه الحالة أن يؤكدوا للطفل أنهما لا يبنذانه، وإنما يستكران سلوكه: «نحبك لكن نكره تصرفاتك». هذا هو المبدأ الذي يجب ألا يغيب عن ذهن الوالدين أثناء معاملة الطفل العدواني، علاجه يقتضي تشجيعه على ممارسة الألعاب الرياضية، والقيام بأنشطة عملية يفرغ فيها طاقته الزائدة، وتشغله عن العدوان.

• **النشاط المرضي الزائد:** أكثر المشكلات شيوعاً بين أطفال سن المدارس. هؤلاء الأطفال لا يستطيعون التركيز، دائمو الحركة، لا يستقرون على حال. هذا دليل على أن الطفل لا يفكر كثيراً في نفسه. علاجه لا يكون بالعقاب، وإنما بالإطراء على نشاطه الجيد، وتجاهل نشاطه الرديء.

• **شدة الحساسية:** تكثر هذه المشكلة بين كبار التلاميذ. تجده يشكو دائماً مخ تلاميذ آخرين لا يحبونه، ويتهمون عليه. وعلى الوالدين في هذه الحالة أن يمنحوه مزيداً من العطف، وأن يخففوا عنه هذا الشعور، ويقدموا له النصيحة دون أن يتدخلوا بتصرف معين.

• **العزلة:** تكثر هذه المشكلة بين المراهقين. تراهم يعزفون عن التواصل، ويميلون إلى الوحدة والانطواء. لا تحاول فرض سيطرتك على الطفل المنطوي. «ارفع يدك عنه» هذا هو المبدأ الصحيح لمعاملته. ضمه إلى أنشطة الأسرة دون إصرار على ضرورة مساهمته. لسان حاله يقول: «اتركوني وحدي» لكن معظم المراهقين

الميلين للعزلة يرغبون من قرارة أنفسهم يتمنون اختيار وقت يناسبهم للاقتراب من الأسرة والاندماج بها. والغلبة في النهاية للأب الذي يصبر ويتحين الفرصة.

علم طفلك مواجهة الفشل:

الفشل وخيبة الأمل يتركان آثارًا غائرة في نفسية الطفل، قد تؤدي بالطفل إلى اتخاذ أنواع من السلوك غير سوية، للوصول إلى أهدافه، وتجنبي الفشل وخيبة الأمل، وهذا طريق آخر للانحراف، يحتاج إلى مدة لتعليم الطفل كيفية التغلب على خيبة الأمل، من سن مبكرة، حتى يشب قادرًا على مواجهة الفشل في كبره.

أهم ما يجب عمله هو أن يوجد الأب طريقة بديلة لإنجاز ما فشل فيه الطفل.. لنفرض على سبيل المثال، أن طفلك تأثر جدًا، لفشله في إقناع طفل آخر لقبول دعوة للعب معه. حينئذ يشعر طفلك بنوع من المهانة، ويظن أنه منبوذ لا يستحق أن يلعب معه الآخرون، وعلى الأب أن يعبر عن حبه وتقديره، ويشرح له كيف أن الطفل الآخر رفض اللعب معه لأسباب أخرى لا علاقة له بها، وربما رفض لانشغاله. أما الطريقة البديلة فهي الاستعاضة عن الصديق الأول بصديق آخر.

مثال آخر: هو أن الأطفال يصابون بخيبة الأمل عادة حينما يحصلون على درجات ضعيفة في اختبارات المدرسة. وعلى الأب في هذه الحالة أن يقنع ابنه بأن الحصول على درجات ضعيفة في مادة واحدة ليس نهاية العالم، فهناك مواد أخرى درجاتها متفوقة، وأمامه من الوقت ما يبذل فيه جهدًا لتحسين درجات المادة التي فشل فيها.

يمكنك أن تذكر الطفل بأنه مجتهد، لا يضيع وقته هباء، وأنه يستحق كل خير.. قل له: «أنا أفهم سبب خيبة أملك، عليك أن تتقبل ما حدث بدون جزع، وفكر جيدًا في كيفية تغيير النتيجة مستقبلاً». الواقع أننا نتعلم بمرور الأيام من أخطائنا، ونعرف مواطن القوة والضعف في قدراتنا، لكن يبدو أن الأطفال يميلون إلى الاعتقاد بأنهم قادرين على أي شيء وكل شيء من بواكير العمر، ولا يتحققون من خطأ هذا الظن إلا حينما يكبرون، ومع كل فشل يصابون بخيبة أمل، لذا يجب أن نعلم الأطفال أن الحياة مليئة بالنجاحات، وبنفس القدر مليئة بمرات الفشل، وعليهم أن يتجنبوا الفشل بحسن الاستعداد. وإذا حدث الفشل، يجب ألا يعوقنا عن مواصلة السير بخطوات أسرع.

مسئولية الآباء والمربين عن تفشي الإدمان على المخدرات



«آرثر لنكلتر» من رجال التلفزيون الأمريكي المعروفين انتحرت ابنته في العشرين من عمرها وهي تحت تأثير الإدمان على المخدرات ومنذ ذلك الحين وهو يمضي ثلث وقته في دراسة الإدمان على المخدرات، دوافعه وطرق التخلص منه، ويحاضر الآباء والمربين والشباب، حتى أصبح مرجعاً في موضوع المخدرات، وعضواً في اللجنة العليا لمكافحة الإدمان على المخدرات بولائتين أمريكيتين، ورئيساً لمجلس الإحصاء الوطني الأمريكي.

يقول «آرثر»: إن أعداداً متزايدة من الشباب أصبحت أكثر حذرًا من التورط في شرك المخدرات، وأنهم بدأوا يتحققون من أنها طعم لا يلبث أن ينزلق بالمرء إلى مصيدة مهلكة، تتبدد فيها إرادة الفرد وصحته وكرامته وكل مقومات شخصيته، كمقدمة لانهايار قوى الأمة.

وقال: إن هذا التقدير يرجع أساساً إلى اقتناع الآباء والمعلمين والمربين بأن جنوح الأبناء إلى المخدرات معناه أنهم فشلوا في أداء واجبهم التوجيهي والتربوي. وأنهم أسرفوا في التدليل والتغاضي ومنح المراهقين حرية فضفاضة فقدوا في طياتها أنفسهم. وهذا الاعتراف والاعتناع من جانب الآباء والمربين هو المدخل الوحيد لإيجاد طرق حديثة عصرية لتصحيح الأوضاع التربوية، وإحكام الرقابة الواعية المرنة على جيل يمر بتجربة الضياع الفكري الشامل.

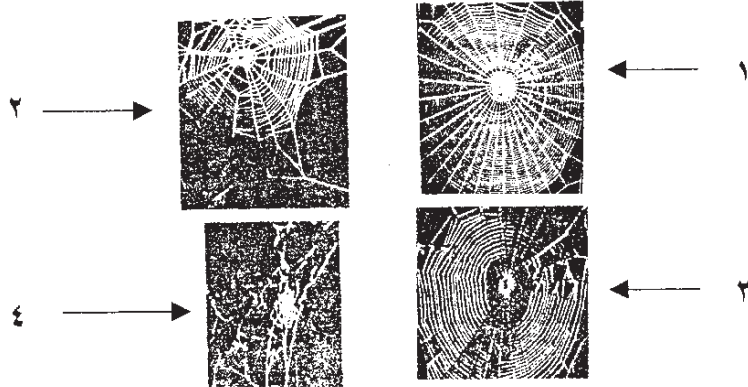
العناكب عندما تتناول المخدرات



فيما مضى، وإلى عهد قريب، كان الحديث إذا تطرق إلى موضوع المخدرات، يضرب المثل بإدمان الشعب الصيني للأفيون، واستهلاك اليمن للقات، ورواج الحشيش في بعض بلدان الشرق الأوسط وتركيا وإيران. أما اليوم فقد انحسر ظل الأفيون نهائياً عن الصين الجديدة، وخفت وطأة غيره من المخدرات على غيرها من البلاد النامية، بانحسار

ليل الاستعمار عنها. وأصبح الشعب الأمريكي هو أسوأ مثل لاستهلاك المخدرات، كما أصبحت أمريكا أروج سوق لأنواعها المختلفة، ما هو معروف منها وما لم يعرف من قبل. والشغل الشاغل لعلماء النفس والتربية والطب والصيدلة والاجتماع في أمريكا اليوم، هو مكافحة هذا الداء الذي استفحل وانتشر حتى في محيط الأطفال. قد يكون دور علماء النفس والتربية والاجتماع معروفًا، أما علماء العقاقير فلم يصلوا بعد إلى ما وصل إليه دكتور «بيتر ويت» مدير معهد أبحاث الصحة العقلية بكارولينا الجنوبية. لقد أجرى هذا العالم 150 تجربة على 150 عنكبوتًا، لمعرفة أثر المخدرات في سلوك الكائن الحي. وكان دكتور «ويت» يترك العنكبوت لينسج بيته، ويصور هذا البيت الذي بناه وهو بكامل وعيه وقواه البدنية العادية، ثم يخلط طعامه بالمخدر، ويتركه لينسج البيت الجديد، ويعاود تصويره، يتضح الفارق بين سلوك العنكبوت في الحالتين. الصورة رقم 1 تمثل بيتًا بنته أنثى العنكبوت بالغه، قبل أن تناول عقارًا مخدرًا منومًا، وبعدها بيومين، تناولت المخدر فنسجت البيت الموضح بالصورة رقم 2.

أما الصورة رقم 3 فتمثل بيتًا نسجته أنثى عنكبوت من نوع آخر في حالتها العادية، وبعد أن تناولت عقارًا منشطًا احتجزت 12 ساعة، ثم تركت لتبني بيتًا، فصنعت على الوجه المهلهل الذي يبدو في الصورة رقم 4 والفرق واضح جدًا في الصور الأربع، بين إتقان ما يصنعه الكائن الحي في حالته العادية، وبين ما يصنعه وهو مكبل الفكر والأطراف، واقع في قبضة العقاقير المخدرة.



مخاوف الأطفال وكيفية علاجها



في دنيا الأطفال حلت مخاوف عصرية تختلف عن مخاوفهم قبل جيلين. كانوا فيما مضى يخافون من الغول، والبعبع، والعفاريت، ووحوش الغابة، والظلام، والوحدة، والدواء، والحقنة، أما الآن فقد أثبتت إحدى الدراسات أن أول عشرة مخاوف لدى الأطفال، تأتي على الترتيب التالي، طبقاً لبحث سئل فيه 111 طفلاً تتراوح أعمارهم من عامين إلى ستة أعوام: القتلة، الموت، القنبلة الذرية، الاختطاف، الرعد والزلازل، الشيطان، الحرب، العواصف، الحوادث.

إن أطفال اليوم أكثر تعقيداً من أطفال الأمس، اكتسبت مخاوفهم صبغة أكثر واقعية، وأقل تخيلاً من أطفال الأمس، لقد أصبحوا على درجة كبيرة من الإحساس بما يجري في العالم، فاحتفت خيالات الغيلان والعفاريت وغيرها، وحلت محلها وقائع القتلى والحرب والكواث التي يشاهدونها في أفلام العصابات والرعب وأخبار الحرب والاختطاف.

تلك مخاوف يعيها الأطفال، وهناك أعراض مخاوف أخرى تكمن في العقل الباطن، منها الخوف من الأطباء، والجبن، والضغط الخطرة، والفأفة.

الخوف من الأطباء:

لماذا يمتنع رجل أو امرأة عن الذهاب إلى الطبيب أو إلى المستشفى رغم المرض والآلام إلى أن يتمكن منه الداء. وقد يطول به الوقت حتى يتمكن المرض ويتعذر العلاج؟.. السبب هو أن مثل هذا الرجل أو تلك السيدة مرضى بمرض آخر يسميه «أدوين مالتين» مرض الخوف من الطب والأطباء. فهل لهذا المرض جرثومة؟.. يقول أدوين وهو المستشار العلمي لمجلة «ميديكال دايجست»: إن جرثومة مرض الخوف من الأطباء، عبارة عن شعور يزرعه الوالدان في نفسية الطفل، بسوء تصرف غير مقصود، فينمو معه هذا الشعور الداخلي. ويجعله يصد عن الاقتراب من الأطباء. من الأطفال

من يبكي عادة ويحاول الاختباء من والديه عندما يعلم أنهما عازمان على الذهاب به إلى الطبيب. وللتغلب على خوف الطفل، يلجأ البعض إلى الكذب وإخفاء الواقع. كأن تقول الأم مثلاً:

«لا تخف من الحقنة يا بني إنها لا تؤلم مطلقاً».

وحينما يؤلمه وخز الإبرة، يبدأ خوفه من الطب والأطباء. فما هي الطريقة السليمة لمنع هذا الخوف؟

يقول أدوين مالتين: يجب أن يدرك الآباء أن الأطفال قادرون على التمييز بين الصدق وغير الصدق في وقت مبكر من العمر. وأن إخفاء الحقيقة يصور الأمور بشكل أخطر مما هي عليه، وواجب الأم أن تقول لطفلها قبل زيارة الطبيب: من أجل شفائك يا حبيبي لا بد من الذهاب إلى الطبيب وقد يحتاج الأمر إلى إعطائك حقنة، وخز الإبرة يؤلم الماً بسيطاً مؤقتاً سرعان ما يزول، وهذا أفضل من أن يظل ألم المرض يعذبك وقتاً لا ينتهي إلا بأخذ الحقن. ويطلب «دوين» الآباء باتباع الحزم مع الأطفال في مسائل العلاج، وألا يكون للأطفال فرصة للاختيار، فالعلاج والتعليم والنظافة والترية أشياء ضرورية أساسية، لا مجال فيها لاستشارة الأطفال أو التراجع تحت تأثير بكائهم.. ومن الحكمة إعداد الطفل لدخول المستشفى بإفهامة على قدر مداركه بما ينتظره هناك، كأن يقال له مثلاً: ستتخلص من تلك اللوز التي تضايقت لكى تتحسن صحتك وتصبح قويا، حينما يخلصك منها الطبيب. ستكون نائماً وحينما تستيقظ ستشعر بألم بسيط في حلقك، وستجد بجوارك «آيس كريم تتناول منه ما تشاء فيلطف الألم».

بمثل هذه الأساليب الصادقة يشب الطفل صديقاً للأطباء، أوفر صحة.

الكبت والجبن:

الكبت والجبن صنوان. وكلاهما يعوقان الطفل، ويعطلان قدراته وإمكاناته، ومواهبه، لكن بإمكان الأب أن يتصدى لهذه الحالة، وأول ما يفعله هو معرفة ما إذا كان الجبن مفرطاً، في هذه الحالة ينسحب الطفل خوفاً من الاختلاط بأقرانه، فيصبح بلا أصدقاء، يتمسك بما يعرف، ويعترض على محاولة عمل أشياء جديدة. يتصرف كتابع ويخشى أن يستقل بتفكيره أو تصرفاته.

لا شك في أن الطفل يحتاج إلى قدر معين من ضبط النفس، فيجب عليه -مثلاً- أن يكبح جماح الغضب، وأن يكبت رغبته في الانضمام إلى أنشطة مضادة للمجتمع تجعل من الصعب عليه الانسجام مع الناس. أما أن يفرط في الكبت والخوف إلى حد الجبن، فهذا ما يجب على الوالدين حماية الأطفال منه ومن أخطاره، باتباع مضمون السطور التالية:

* لا تفرط في التزمّت، فالطفل الذي ينمو في بيت صارم، وتحت سيطرة قواعد حازمة، وإذا لم يشجعه والداه على التعبير عن نفسه، وإذا قيل له باستمرار أن رأي والديه نهائي لا يجوز مناقشته، فإنه سيكبت نفسه باستمرار، حتى يظل محبوباً ومقبولاً من والديه.

* لا تفرط في حماية الطفل، صحيح أن الطفل يحتاج إلى توجيه وإرشاد، لكن يجب على الوالدين ألا يبالغوا في إرجاء النصح والإرشاد. يتمتع الطفل عادة بقدر من الذكاء والقدرات أكثر مما نظن فإذا استمر والداه في قيادته من أذنه، دون إعطائه فرصة للتفكير والاختيار، فإنه يشب ناقصاً، غير واثق من نفسه، لا يشعر بالأمان.

* لا تفرغ الطفل. إذا عاش في بيئة تعلن الأم فيها دائماً عن قلقها وخوفها عليه من المرض والأذى، فإن هذا القلق ينتقل إلى الطفل فيصاب بالخوف، كذلك الخلل إذا ساد البيت جو الخلاف والجدال.

* لا تسفه أسئلة الطفل. كثير من الآباء لا يحبون مناقشة أمور المرض، والموت، والجنس مع أطفالهم، لكن الأطفال محبوبون لاستطلاع كل شؤون الحياة، خاصة ما

يتعلق بالجنس، بعض الأسر تمنع نهائياً الحديث عن الجنس، ولا تسمح للأولاد بتوجيه أسئلة عنه. يرى بعض العلماء أن مثل هذا الاتجاه يخلق لدى الطفل شعوراً بأن الجنس شيء رديء مهما توافرات له الشرعية، وهذا الشعور يسبب للطفل مشكلات نفسية واجتماعية في مستقبل حياته، إذا سال الطفل عن الجنس، يجب على الوالدين مناقشته حسب مقتضيات سنه وفي إطار من الأدب والوقار.

الضغوط الخطرة:

تستطيع أن تساعد طفلك على تجنب الضغوط الخطرة التي قد تسبب نتائج ضارة في حياته، تعتبر بعض الضغوط عادية، كتعلم كيفية مقاومة الجوع والألم. وليس من الحكمة محاولة حماية الطفل من كل أنواع القلق، فمن المهم جداً أن يتعلم الطفل كيفية التعامل مع الضغوط العادية، وتجنب الضغوط غير الضرورية، من سن الرضاعة حتى المراهقة، فهذا من شأنه أن يحميه من الخلل العاطفي، ويمكنه من التعامل مع ضغوط الحياة المحتومة. وفيما يلي الطرق التي يمكنك بها مساعدة طفلك على تجنب الضغوط:

* لا تتعجل الفطام بالزجاجة فتمنع الطفل عن الثدي دفعة واحدة، ولا تشدد في تدريبه على استخدام الحمام. لتكن متمهلاً بطيئاً صبوراً في كلتا الحالتين بدون استخدام الضغط، لأن العجلة والضغط يؤذيان نفسية الطفل.

* جهزي الطفل قبيل سن المدرسة لمواجهة الانفصال عن البيت والأم، ساعدية على كيفية معاشة أطفال آخرين، من سنه وأكبر منه، لفترات قصيرة بحيث تكونين بعيدة عن المكان. بدون هذا النوع من التجهيز في البيئة التي اعتادها وأنس لها، ربما يشعر بالتخلي عنها.

* لا تعقد مقارنة بين طفلك وطفل آخر فاقه في درجات الدراسة، فالأطفال يتفاوتون في القدرات وفي الظروف. محاولة معرفة سبب إخفاق طفلك في الحصول على درجات جيدة مثل غيره، لا تكون أمام الطفل، لأنها تشكل ضغطاً نفسياً مؤذياً.

* شجع طفلك على التعبير عن شعوره، وعرفه حجم المشكلات التي يواجهها، عادية أو غير عادية، ليعرف أنك متفهم متعاطف.

* جهز طفلك لمقبل الأيام حينما ينمو ويكبر. اشرح له التغيرات التي تطرأ على جسده أو جسدها إذا كانت بنتًا. بعض النبات يشعرون بضغوط إذا لاحظن نموهم مبكرًا، أو تأخر نموهم عن زميلاتهن. نفس الشيء بالنسبة للولد إذا بدأ رفاقه يظهر شعر لحاهم، وظلت لحيته ناعمة.

علاج الفأفة:

الوالدان هما المسؤولان عن مشكلة فأفة الطفل. وبوسعهما أن يساعدها على الشفاء من هذا العيب. أفضل طرق العلاج هي تغيير مواقفهما من الطفل كلية. إنهم متشردون عادة يطالبون أنفسهم وأولادهم بتصرفات نموذجية، وأعلى مستوى من السلوك. لا يسمحون لأنفسهم بالتعبير عن الغضب، على الرغم من أن الغضب انفعال بشري عادي، وسرعان ما يتعلم أولادهم أنه لا ينبغي على أحد أن يفقد صوابه، وتحدث الفأفة كطريقة عفوية لإخفاء المشاعر وعدم الإفصاح عنها بالكلام.

يجب على الوالدين أن يغيروا مواقفهما.. كف عن التزمّت مع نفسك ومع طفلك لنفرض أن طفلك الأصغر قال إنه سوف يضرب أخاه ضربًا مبرحًا حتى يبكي.. دعه يصب جام غضبه بطريقة صحيحة.. بطريقة كلامية تغنيه عن ضرب أخيه، ومتى تأكد الطفل من أنك قبلت غضبه، تراه يهدأ وتنتهي مشكلته.

إذا فأفأ الطفل، لا تُلق عليه محاضرة. لا تطلب منه تكرار نطق الكلمات أملا في أن يتقنها، فهذا لا يزيد الحالة إلا سوءا. الطفل الذي يفأفأ يعاني من مشكلات عاطفية، ثقته في نفسه منخفضة. اشمله بدفء حنانك وحسن فهمك. شجعه على الصراحة والثقة. اثن عليه وابن ثقته في نفسه بالإطراء عليه كلما أتيقن عملاً. اجعله ينتصر عليك في لعبة تلعبها معه. كلفه بإنجاز أعمال بسيطة تعرف مسبقاً أنه قادر على أدائها، ثم اعترف له بقدرته الفذة، وترجم تقديرك بمكافأة تقدمها له مادية أو معنوية.

يذكر دكتور «جون بولاند» أن الأولاد يعانون ضغوطاً تضطرهم لإخفاء مشاعرهم أكثر من البنات، لذلك فإن الأولاد المصابين مشكلات نفسية يقدرّون بأربعة أمثال البنات، والفأفة واحدة من تلك المشكلات. وكلما بادر الأب بعلاج الطفل من الفأفة كان ذلك أفضل، علماً بأن العيب يصبح مستعصي العلاج في سن المراهقة وسن البلوغ، هذا ما يؤكد دكتور «بولاند» الطبيب النفسي الأمريكي، وهو ذاته مصاب بالفأفة.

أخطار منزلية تتصيد الأطفال



ما أكثر ضحايا حوادث المنازل من الأطفال، صرعى، وجرجى!! وهم في الدول المتقدمة أكثر عدداً منهم في الدول النامية لاعتبارات كثيرة ترتبط بالتيار الكهربائي. وكثرة استعمال المواد الكيماوية السامة والحارقة، وغير ذلك من خصائص المدنية الحديثة، ويكفي أن نعلم أن ثلاثة ملايين طفل أمريكي. يصابون سنوياً بجروح بالغة، في حوادث المنازل، عدا القتلى، والإصابات الخفيفة. والغريب أن المسؤول عن هؤلاء الضحايا هم الوالدين. وأن هذه الحوادث ما كانت بالأمها وأحزانها تحدث لو لم تهمل الأمهات في اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتلافيها. وهي عادة إجراءات وقائية بسيطة. ما أسوأ أن يقضي طفل نحبّه، مختنفاً، أو مسموماً، أو غرقاً، أو ساقطاً من شرفة المسكن. أو مصعوقاً بالتيار الكهربائي. ومما يحز في النفس ويقطع نياط القلب، أن نسمع صراخ طفل مصاب بجرح، أو كسر، أو حرق، وهو في كل الأحوال ضحية إهمال. يجب أن نتذكر دائماً أن الحوادث لا تحدث من فراغ. لكل حادث سبب يمكن تلافيه بقليل من الحيلة والحذر وما نسميه بالإجراء الوقائي. والوالدان هما المسؤولان عن هذه الإجراءات. وهما المسؤولان أيضاً عن تعليم أطفالهم الابتعاد عن مصادر الخطر، واتباع قواعد السلامة في تحركاتهم داخل البيت كما في الطريق، وكذلك في استعمال الأدوات المنزلية.

المواد السامة:

هل تعلم أن 600 ألف طفل أمريكي تحت الخامسة يتسممون سنوياً نتيجة ابتلاع محاليل ومواد مما يحتفظ بها في البيت؟ طفل على الأقل يقضي نحبه يومياً، وطفل آخر ينجو لمضي حياته معوقاً. ولا يكفي لمنع هذه المآسي ما يوضع على أوعية تلك المواد من ملصقات وتحذيرات لأن الأطفال لا يقرأون.. إن أغلب أوعية تلك المواد سهلة الفتح لا تستعصي على أيدي الأطفال الذين يكررون المحاولات ولا يعرفون اليأس، ثم يدفعهم حب الاستطلاع ودوافع غريزية أخرى لالتهام ما بها من سموم - كما أن آنية المحاليل الكلورية التي تستخدم في غسل الملابس، وعلب دهان الأثاث، من السهل على أي طفل فتحها. أما أقراص الأسبرين وما شابهها فلا تحتاج إلى أي جهد، ولهذا تصل إلى المستشفيات 68 حالة تسمم كل ساعة في أمريكا. ما كانت لتحدث لو احتفظت الأمهات بهذه المواد في مكان بعيد عن أيدي الأطفال.

خطر البالونة:

هل تصدق أن تلك البالونة التي يلعب بها الأطفال، تخفي في جوفها خطراً لا يستهان به؟

أجرى ثلاثة من مشاهير أطباء «هونولولو»، دراسات حول موضوع البالونة، فثبت لهم أن الطفل يضغط أحياناً بأسنانه على البالون المتنفخ، فتنفجر، ويندفع كل البالون أو بعضه، إلى تجويف الفم بفعل قوة الانفجار، متجهاً نحو الحنجرة، وثبت لهم أن بعض الحوادث التي راح ضحيتها بعض الأطفال، نجمت عن التصاق بالونات انفجرت بهذا الشكل، بفوهة القصبة الهوائية عند الحنجرة، فأدت إلى اسفكسيا الخنق.. صحيح أن الحوادث من هذا النوع قليلة، ولكن احتمال فقدان طفل غزير هذه الطريقة شيء رهيب، ويستحق أن نبصر أولادنا بخطورة سوء استعمال البالونات.

أخطار الحيوانات الأليفة:

الحيوانات الأليفة التي نحتفظ بها في منازلنا وتشيع البهجة بين أطفالنا مصدر خطر كبير على صحتنا العامة. ولذا فإن الدكتور «رتشاد باركر» مدير مركز الخدمات الصحيحة

بمدينة اتلانتا ينبه الناس إلى ضرورة الحذر من تلك الحيوانات، خصوصًا أن معظمها ينقل أمرضًا خطيرة إلى الإنسان. ويضرب لذلك أمثلة بالآرانب. والكلاب، والقطط، والفئران، والسلاحف، وغيرها من ذوات الدم الحار يمكننا نقل فيروس السالمونيلا، وهي جرثومة تتكاثر بسرعة وتصيب الناس بآلام المعدة وإسهال. وينصح الطبيب الخبير، بعدم اقتناء القردة لأنها مصدر السل، والتهاب الكبد، وداء الكلب، والملاريا، والحمى الصفراء، والدوسنتاريا، ومرض خطر آخر اسمه «حمى القردة» أصيب به 25 شخصًا ذات مرة لم ينج منهم سوى سبعة وقضى الباقون نحبتهم. لذلك يقول دكتور «باركر»: إن للحيوانات الأليفة ضررها أكثر من نفعها، فلا داعي لربط حياة أطفالنا بها.

حوادث الاختناق:

كثيرًا ما يفقد أطفال رضع حياتهم اختناقًا وهم في المهد، ولم يزد عمرهم على عالم واحد. قد يجد الطفل في مهده زرارًا أو دبوس حفاض، فتمتد يده إليه، ويضعه في فمه كما هي عادة الأطفال، ويحاول ابتلاعه، وتحدث الكارثة.

حتى مفروشات المهد السائبة. وأكياس الوسائد، يمكن أن تتسبب في اختناق الطفل إذا لم تكن محكمة، فاستطاع الطفل تحريكها بيديه وساقية، والتفت حول عنقه أو سدت فمه وأنفه ومنعت عنه تنفس الهواء.

وهناك فئة أخرى من ضحايا الاختناق غرقًا في حوض الاستحمام. وهم أطفال فوق سن الرابعة، وجدوا فرصة الاستحمام وحدهم دون رقابة، ولقوا حتفهم.

خطر الأراجيح:

ما من أم إلا وتبذل قصارى الجهد لتوفر لأطفالها أكبر قدر من أدوات اللعب والتسلية والمرح. ويختلف اختيار أدوات اللعب عادة، تبعًا لا اختلاف مستوى معيشة الأسرة. الأسرة الموفورة المال، التي تسكن بيتًا مستقبلاً، تميل غالباً، إلى تزويد حديقته، بأراجيح مختلفة الأنواع، وزلاقات، وحمامات سباحة، ومجارييف للرمل ودلاء. وهذه الأدوات بالذات، هي بيت القصيد من حديثنا، نظرًا لخطورتها الشديدة، سواء على أطفال الأسر الميسورة التي تقتنيها في حدائق بيوتها، أو على غيرهم ممن يستعملونها في الحدائق

العامة وأماكن اللهو. قصارى القول أن الأمهات مطالبات ألا يتركن صغارهن يستخدمن تلك الوسائل، دون رقابة دقيقة، وفحص للأراجيح بين الحين والآخر.

مليون طفل أمريكي يصابون في حوادث معدات ألعاب الحدائق كل عام، وقد أصدر «والتر جونسون» مدير إدارة حوادث الأطفال تقريرًا عن الحوادث في عام، قال فيه: إن 160 ألفًا منهم يلقون حتفهم أو يصابون بعجز دائم، منهم من غرق في بركة السباحة، بينما الأم أو المربية مشغولة عن مراقبته. ومنهم من فقدوا أبصارهم نتيجة التقاذف بالرمال والمجاريف والحصى. واللعب والعصى وبنادق الصيد الصغيرة. وقد لوحظ أن الأراجيح، والنواسات، والزلاقات، ساهمت بقسط كبير في مسئولية الأضرار بأعلى نسبة من المصابين.. وبين كل عشر وفيات، اختنق ستة، بسبب تعلق ملابسهم بمسمسار أو نتوء بارز في الزلافة أثناء هبوطهم. والأربعة الباقون راحو ضحية السقوط من الأراجيح البندولية.

هذا يعني أن هناك خطرًا لا يستهان به في أدوات اللعب، ويعني أيضًا أن وقاية الأطفال منها لا تتوقف على مراقبتهم أثناء اللعب فحسب، وإنما نعتمد كذلك على حسن اختيار الأداة، والتأكد من متانتها وخلوها من الأجزاء الحادة، قبل السماح للأطفال باستعمالها.

وينصح «والتر جونسون»، وهو الخبير الأمريكي المتخصص في سلامة الأطفال بعدم إقامة الأراجيح العالية في حدائق المنازل، وإذا أقيمت أرجوحة منخفضة، جيدة ثابتة، ملساء، خالية من النتوءات البارزة، فمن شروط السلامة أن تفرش أرضيتها إلى عمق نصف متر على الأقل بالرمال الناعمة، في محيط أبعاد حركة الأرجوح.

وعن اخطار انهيار قوة تحمل الأراجيح التي تباع في السوق: سواء كانت أرجوحة تجارية بندولية، أو دوارة، أو نواصة، فقد تم تصميمها بحيث تتحمل وزن طفل واحد، ولذا ينبغي ألا يسمح لطفلين أو أكثر باستعمال مقعد واحد في أرجوحة، إلا إذا كانت الأرجوحة مهيأة لذلك صنعًا، وإلا انهارت بمن عليها وتسببت في كارثة.

ومن الأراجيح الدوارة نوع صاعد هابط، مكنم الخطورة فيه، أن بعض الأطفال يصابون بالدوار إذا ركبوه، فيختل توازنهم، ويسقطون إلى الأرض. ولهذا السبب،

اشتريت بعض الحكومات تزويد مقاعد تلك الأراجيح بأحزمة أمان، يراعى ربطها بالمقاعد حول وسط الطفل، كشرط ضروري لإجازة استعمالها في الملاهي.

أخطار أخرى:

من المعروف أن مصادر التيار الكهربائي في الجدران وفي الأدوات الكهربائية تمثل أهم مصادر الخطر على حياة الأطفال، ومثلها مواقد الغاز، وأعواد الثقاب، والسكاكين، وأمواس الحلاقة، ينبغي الحيلولة بين الأطفال وبين اللعب بهذه الأشياء. وهناك أشياء تبدو بريئة، كمفارش الموائد، والستائر التي تحمل في طياتها أخطارًا داهمة. وإن مجرد إقدام طفل صغير يحبو، على شد مفرش مائدة، يمكن أن يسكب عليه سائلًا يغلي، أو يسقط عليه مكواة أو إناء ثقيلًا. وقد يشنق طفل نفسه بالتعلق في حبال الستارة، وفيما عدا حوادث المرور، هناك حوادث السقوط من النوافذ والشرفات.

أثر الأطفال في الحياة الزوجية



لا جدال في أن الزواج تقوى وشائجه عندما يثمر أطفالاً تغمر ابتساماتهم جو البيت بالسعادة والألفة. لكن هؤلاء الأطفال أنفسهم ربما يصبحون خطرًا يبرد سعادة الحياة الزوجية. هذا هو رأي الدكتور «روبرت رانافور» أستاذ الولادة والوراثة، بكلية طب جامعة واشنطن ولعله يقصد بذلك الإفراط في الإنجاب.

استهل شرح نظريته بقوله: إن كل ما هو طيب لاستقرار الحياة الزوجية طيب لمستقبل الأولاد، لكن العكس ليس دائمًا صحيحًا، لأن ما يصلح للأولاد ربما لا يكون في صالح الحياة الزوجية واستطرد يقول:

بغض النظر عن العواطف ومشاعر الأمومة والأبوة، التي يطلقونها بخورًا في استقبال الوليد الأول احتفالًا بمقدمه، فإن هذا المولود يمثل هبة ريح تهز الحياة الزوجية.

ويستشهد الدكتور روبرت على صدق قوله بأن مختلف الدراسات أثبتت أن الطفل الاول يجبر في ركابه ما يحمل أكتاف الأم أعباء جديدة، تقدر بأربعين في المائة من واجباتها المنزلية القائمة قبل زيارته.

ليس هذا هو المهم بالنسبة للام، لأن الأم تستقبل عادة هذه الأعباء بشغف وتعطي واجبات الطفل أولوية طبيعية لا إرادية، على ما عداها من واجبات.

هذا الشغف، وذاك التحمل، الذي يجعل الأمهات يقمن بخدمات الطفل المستمرة بلا كلل أو ملل سر أودعه الله كيان الأم، لضمان حفظ النوع واستمرار الحياة الإنسانية، لكن من ناحية أخرى يتم هذا الجهد الإضافي وما يصحبه من اهتمام على حساب العناية التي كانت توليها الأم للزوج رغم حرصهم على باكورة إنتاجهم لا يتقبلون هذا الواقع عادة ويعتبرونه إجحافاً ينقص من حقهم في العناية، خاصة إذا كانوا في صدر الشباب ولديهم من وقت الفراغ متسع.

إن ظروف رعاية الطفل تقف حائلاً دون نجاح محاولات أمهات كثيرات في التوصل إلى توازن يخفف حدة الشعور بالغبن والعناء الذي يستبد بالزوج. ويقلل احتمالات نجاحهن في ذلك أن الطفل كائن غريزي لا يعرف التوقيت ولا يفهم مشاعر الأب ولا كيفية مراعاتها، كما أنه عاجز عن الاعتماد على نفسه حتى في أبسط احتياجاته. وما لم تكن الأم على جانب عظيم من الحكمة والجلد، والأب على جانب أعظم من حسن التقدير تبدأ أمواج الشقاق وعواصفها التلاعب بزورق الزوجية الذي كان يشق طريقه بالأمس في هناء.

يأتي بعد ذلك المولود الثاني والثالث، والرابع، وربما أكثر، حيث يكون متوسط ما يحتاجه الواحد منهم من جهد إضافي 20 ٪. يكون الزوج قد تكيف مع الأوضاع ما دامت زوجته قادرة على منحه جزءاً معتدلاً من عنايتها. أما إذا كرس كل اهتمامها ومشاعرها للأولاد فإن خللاً يصيب نظام الحياة الزوجية بشكل أو بآخر ما دام الزوج يشعر بالإهمال.

وقد يتجه الزوج على مر الزمن إلى التعويض بالتحول إلى الاستغراق في عمله، أو الانخراط في نشاطات اجتماعية. فتخفت أضواء العلاقات بينهما وتفتت حرارتها، ويعيش الزوجان كأنهما زميلا كفاح، أو رفيقا سفر، لكل اهتماماته الخاصة .

وعندما يتخرج الأولاد من البيت ومن الكلية، وتصبح لكل منهم حياته العملية أو الزوجية الخاصة، تشعر الأم فجأة أنها لم تعد صاحبة أهمية في حياتهم، حينئذ تتجه نحو الزوج، وتتمنى أن تستعيد معه حلاوة شهور ما قبل ميلاد الأولاد، لكن الزنايق لا تزهر في الخريف. وهنا نتذكر الأم الكادحة ما كان زوجها يقوله في لحظات التذمر والامتعاض. يجب أن نعترف بأن الأولاد جزء من الحياة الزوجية ولهذا الجزء نصيب من العناية، وإلا طغت علاقة الأمومة على علاقة الزوجية، فازدهرت إحداهما وضمرت الأخرى وتلاشت.

إن العواطف كالنباتات لا بد لها من الري لتنمو وتثمر وتستمر، والعناية والاهتمام هما رواء العواطف.

وينهي الدكتور روبرت كلامه قائلاً: إن العلاقات بين زوجين إما أن تتحسن باستمرار أو تسوء. ولا يمكن أن نتوقع لها التحسن لزوجة تضع شهر العسل في «الفريزر»، إلى أن تنفض يديها من أطفالها بعد 25 عامًا، إنها مشكلة الحياة، لا يتخطاها بوائم إلا أكثر الأزواج والزوجات حكمة.

المراجع



* علم النفس في حياتنا اليومية - د. عثمان نجاتي.

* The Total Woman. - Marable Morgan.

* Hide & Seek. Dr. James Dobson.

* Dr. Knock's Marital Exercise Book. - Dr. David Knocks.

* How to Love Your Child. - Dr. Danilo Bons.

* Dare To Discipline. - Dr. James Dobson.

* Keep Discipline. - Dr. Robert Mackaul.

* Mother's Treatment. Dr. Vencent Yontana.

* Something wrong With My Child. - Drs. Drs. Silvya Ritchrdson.

* How To Play With Your Children. - Dr. Brian Soton Smith.

* We Never Met A Problem. - Dr. Roger Deen.

* National Enquirer.

الفهرس



5	كيف تكونين اماً فاضلة؟
8	- مسئولية الأمومة:
9	- المرأة العاملة وشخصية الطفل:
12	- عندما تغيب الأم:
13	أمراض الأسماء الشاذة
14	مشاكل نمو الطفل في فترة حضائته
17	الخرافات تفسد نية الطفل
19	كيف تعودهم على طاعتك
20	- أهمية تلاحم الآباء بالأبناء
22	- الأسرة وشخصية الطفل:
24	كيف تنسجم مع أولادك؟
25	كيف تحب طفلك؟
26	دع التساهل وافرض الانضباط
28	- تنمية احترام الوالدين
29	- سيطر بدون صياح:
30	- تجنب شدة السيطرة والإفراط في الحب
31	- مضار قسوة العقاب
33	- ماذا تضرب الأمهات أطفالهن؟
34	- مضار تأنيب الطفل بمقارنته بغيره
35	- كافئه عندما يحسن التصرف
37	فروق نفسية طفيفة بين البنات والبنين
39	الأبناء أكثر فهماً للآباء
40	عند الشك ثقي في طفلك
41	أهمية كلمة «لا» في تربية الأولاد
43	اشغليه، حتى لا يشغلك أو تنشغلي عليه
45	علاقة الطفولة السعيدة بالإحساس بالألم
46	يتشاجرون لأن الأسرة ممتازة
47	تعليم الطفل النظام برف ولوحة وحصيرة
48	شجعوهم على التخيل
49	مص الأصابع، والبكاء، وعلاقة الطفل بأمه

50	- مضار حبس البكاء
51	الأطفال بين الخصام والوئام
53	كيف تبني شخصية طفلك؟
54	- الإنشراح
54	- الثقة بالذات
55	- الاعتزاز على النفس
57	- علمه قيمة المال
58	الرسائل تقوي علاقتك بأولادك
59	اتركي لطفلك أشياءه الخاصة
61	كيف يستوعبون ويحفظون دروسهم؟
63	نصائح للمذاكرة والحفظ
65	اللعب مع طفلك يزيد من حصيلة ذكائه
67	- إغداق الحب يقيد المتخلفين عقلياً
67	كيف تحجب طفلك عن التلفزيون
69	عشر أفكار لتنشئة المراهقين
73	- كن هناك تصنع المعجزات
74	وقاية الأطفال من الانحراف
76	أسلوب الدكتور روبرت كلارك:
79	- علم طفلك مواجهة الفشل
80	مسئولية الآباء والمربين عن تفشي الإدمان على المخدرات
80	- العناكب عندما تتناول المخدرات
82	مخاوف الأطفال وكيفية علاجها
82	- الخوف من الأطباء
84	- الكبت والجبن
85	الضغوط الخطرة:
86	علاج الفأقة:
87	أخطار منزلية تصيد الأطفال
88	المواد السامة:
88	خطر البالونة:
88	أخطار الحيوانات الأليفة:
89	حوادث الاختناق:
89	خطر الأراجيح:
91	أخطار أخرى:
91	أثر الأطفال في الحياة الزوجية